كتاب المنيره

٢٤٧

٥ مجموعه لر
١ دفتر
٧٧ صحیفه

١

٤٤٧

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı . Tekkeler-Murat	
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	328
Tasnif No.	

هذا كتاب مبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعلا معالم العلم واعلامه
واظهر شعائر الشرع واحكامه ببعثه الى الخليقة
بالهدى ورسوله ليظهر دينه ويبين اعداده ويحل
ما احل الله ويحرم ما حرمه وجعل علماء امته
في سماء شريعته سراجا وهاجا كما انزل
من المعصرات لاحياء ارضه ماء ثجاجا وجعلهم
في الارشاد على طريق الحق اعلاما واحتجاجا ليهتدي بهما
عباده سبلا فجاجا ويجعلوهم لامراض
قلوبهم دواء وعلاجا ويقطعوا بهم في وصول
مقاصدهم منزلا ومنهاجا وانشاءهم اليه
من ارضه انشاء اوجعلهم ازواجا ثم يعيدهم
فيها ويخرجهم اخراجا ليشفعوا يوم الميعاد عصاة
عباده افواجا فيبعدهم من النار شفاعتهم
ازعاجا ونصلي على محمد فضله على الخلق وعرجه
الى حضرته معراجا وعلى اله واصحابه الذين اقتدوا به
وابتهجوا ابتهاجا فبعد قد جمعت هذه الرسالة
مختصرة لتكون للراغبين مفيدة وسميتها مبرة

ثم

شرف العلم انه لابد لاهل الايمان ان يبذل عمره الى ما ينفع له
من العلم كعلم الدين وهو الفقه والحديث
والتفسير لان علم الدين افضل ما يجمعه المسلم
من المراتب العلية واشرف ما يكسبه من المناقب
السنية في الدنيا والاخرة ولفضائله دلائل كثيرة
الاولى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
واحاديث رسول الله اكثر من الكتاب صح
والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ الله تعالى
بنفسه اولا في الشهادة على وحدانيته وثنى
بالملائكة وثلث باهل العلم قال ابن عباس
رضي الله عنه خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح
باربعة الاف سنة ثم خلق الله الخلق وشهد
بنفسه لنفسه ومعنى شهادة الله هنا الاخبار
والاعلام بانه واحد لا شريك له ومعنى
شهادة الملائكة وعلماء المؤمنين الاقرار بوحدانيته
وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات يعني من كان
له ايمان وعلم كان له فضل على المؤمنين
الذين ليس له بعالم وقال الضحاك يرفع

SÜLEYMANİYE ... Yeni Kayıt No ... Eski Kayıt No

الله الذين امنوا منكم قدتم الكلام فيه ثم قال
والذين اوتوا العلم درجات يعني للعلماء مثل درجات
الشهداء في الجنة وقال ابن عباس للعلماء درجات
فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين كل درجتين
مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني لا يستوي
العالم والجاهل هذا نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة
العلمية وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني لا يستوي العلماء والجهلاء
وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فعلم
منه ان العلم شرط الخشية فان اعلم به اتقى له
اخشى منه ولهذا قال عليه السلام اخشاكم
من الله اعلمكم لا يمكن معرفة الله الا بالعلم
والعلم لا يقوم الا بالعالم ولهذا قال عليه السلام
لولا العلماء لهلكت امتي وقال عم لو فسد العلماء
لفسد العالم وقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قال
اصف بن برخيا لسليمان عليه السلام انا اتيك

بعرش

بعرش بلقيس قبل ان تقوم من مجلسك وهو يعلم
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به
اعطى فبين ان اصف بن برخيا اقدر على ذلك
بقوة العلم وقوله تعالى وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا يعني قال العلماء الذين يريدون
الحيوة الدنيا وقوله تعالى هل لكم ثواب
الله خير لمن امن وعمل صالحا وقال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
يعني لا يعقلها من الناس الا العالمون ما في القران
من الوعيد والاسرار والعجايب وقوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر يعني فان تنازعتم في امور دينكم
فارجعوا فيه الى كتاب الله واحاديث
رسوله في زمانه وارجعوا الى العلماء من امته
بعد وفاته فان العلماء خلفاء الله في ارضه
وورثة انبيائه لان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما الا العلم للعلماء من امتهم

وقوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم
هدى ورحمة لقوم يؤمنون يعني وَلقد اكرمناهم
بالقرآن وفصلنا فيه من الحلال والحرام على علم لنا
على الحقيقة هدى لنخرجنهم من الضلالة ورحمة لننجينهم
من العذاب فان الدين لا يقوم الا بالعلم والعلم
لا يقوم الا باهله وقوله تعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يعني قل
ان رسولكم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم والذين
كانوا من اهل العلم وقوله تعالى بل هو آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني بل القرآن
آيات بينات من الحق والباطل محفوظ في قلوب
العلماء لا يحتمل التغيير والتحريف واما الاحاديث فمنها قوله
عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ويلهمه رشده وقوله عم العلماء ورثة الانبياء
ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق
الوراثة لتلك الرتبة وقوله عليه السلام علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل وقوله عليه السلام من صلى
خلف عالم تقي فكانما صلى خلف نبي من بني
اسرائيل وقوله عليه السلام يستغفر للعالم
ما في

ما في السموات وما في الارض واي رتبة يزيد على رتبة
من يشتغل له ملائكة السموات والارض بالاستغفار
وقوله عم الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرة العلم
وزينته الحياء وقوله عم اقرب الناس من درجة
النبوة العلماء في الدين فانهم يدلون الناس
على ما جاء به الرسل وقوله عم من حفظ
على امتي اربعين حديثا يؤدونها اليهم كنت له
يوم القيمة شهيدا او شفيعا وقوله عم من تفقه
في الدين كفاه الله همه ورزقه من حيث
لا يحتسب وقوله عم العلماء أُمَنَاء الله
في ارضه وامناء رسله وقوله عم ان اصلح
طائفتان من امتي صلح الناس في دينهم العلماء
والامراء وقوله عم فضل العالم على العابد
كفضلي على ادنيكم فانظر كيف نزول درجة العالم
منزلة درجة النبوة وقوله عم فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
وقوله عم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وقوله عم ان الفقيه الواحد اشد
على الشيطان من الف عابد وقوله عم بين العالم والعابد

مائة درجة وبين كل درجة مسيرة سبعين سنة
وقوله عم من احب ان ينظر الى عتقاء الله
من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفس
محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وشهدت له
الملائكة بانه من عتقاء الله من النار وقوله عم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله عم
اطلبوا العلم من المهد الى اللحد قال عم لعلي
رضي الله عنه يا علي كن عالما او متعلما او مستمعا
ولا تكن رابعا فتهلك قال علي ومن الرابع يا رسول
الله قال عم الذي لا يعلم ويتعلم ولا يستمع
احد دينه ولا دنياه الا انه هو الهالك الى ثلث
مرات قال اعلم ان اول ما فرض على المسلم من فرايض الله تعالى
هو علم الايمان قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول
الفقه من سئل عن شرائط الايمان ولم يعرف لا يكون
مؤمنا وقال محمد في جامع الكبير لو ان الصغيرة ابوانها
مسلمين فلم يعلمها شرائط الايمان ثم بلغت عندهما
ثم بعد ذلك تزوجها رجل ثم سئلت من شرائط
الايمان فلم تجب عنها او قالت لا ادري بانت

ذلك

من ذلك الرجل قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره الايمان عبارة عن التصديق بالجنان بكل
ما جاء من عند الله وعند رسوله والاقرار باللسان
وهو الاخبار عن صدق هذه الاشياء التي تجري عليه احكام
الشريعة فيقال لهذا الايمان ايمان اجمالي فكل مؤمن
ولكن من علم ما جاء من عند الله وعند رسوله بتفاصيله
فايمانه ايمان تفصيلي فيستدل به من كان قائلا بزيادة
الايمان ونقصانه لانه يكون ذلك بقدر علمه
وقوة تصديقه وضعفه سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الزيادة والنقصان في الايمان
قال عم الايمان يزيد وينقص قوة وضعفا
فلو زيد يدخل صاحبه في الجنة ولو نقص
يدخل صاحبه في النار وقال في حديث اخر
لو وزن ايمان ابي بكر مع ايمان سائر الناس
لرجح ايمانه على ايمانهم ولهذا قالوا هذا التحقيق
الايمان على ثلث مراتب ايمان من علم اليقين
وايمان عين اليقين وايمان من حق اليقين
الاسلام هو انقياد العبد لاوامر الله تعالى عن قبول

اوامره منه واطاعة نفسه اليه الاحسان هو ان تعبد
الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
التوحيدات تشهد انه هو واحد قديم ازلي
لا شريك له ولا مثل له وليس بجسم ولا صورة
ولا جوهر ولا عرض ولا يشبه بشيء ولا يتمكن مكانا
ولا محدود بحد منزه من الحركة والسكون مبرأ
عن العيوب والنقايص عالم لا يغيب عن علمه
مثقال ذرة في السموات والارض ولا يقدر احد
من الجن والانس والملائكة بتحريك شيء من الاشياء
بدون ارادة الله تعالى واعلم ان الله تعالى لم يزل
ولا يزال باسمائه الحسنى وصفاته الذاتية والفعلية
اما الذاتية كالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع
والبصر والارادة والمشية واما الفعلية كالتخليق
والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة
والمغفرة والهداية وله تعالى يد ووجه ونفس
فما ذكر في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس
فهو له صفات بلا كيف فقط لا تشول بغيرها فلا يقال
ان يده قدرته او نعمته لان في هذا القول هكذا
ابطال الله تعالى وهو قول القدرية والمعتزلة

ولكن

ولكن يده ووجهه ونفسه صفة بلا كيف فقط
وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف كذا
ذكره امام ابي حنيفة في كتابه المسمى بفقه الاكبر وان الله
تعالى بجميع صفاته واسمائه ازلي لكن صفاته واسمائه
لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة ولو قلنا بان
هذه الصفات عين الله تعالى فيؤدي الى ان يكون
الشيئين وذلك محال لانه واحد لا شريك له ولو قلنا
بان هذه الصفات غير الله لكانت هذه الصفات
محدثة لا قديمة وهذا غير جائز واعلم ان الله تعالى
خلق ذرية آدم عم في صلبه خاليا عن الكفر والايمان
ثم اخرجهم يوم الميثاق وجعلهم عقلا ثم خاطبهم
وامرهم بالايمان ونهاهم عن المنكر فاقروا
الله بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا ثم اولئك
بعد ذلك يولدون في الدنيا وهم على تلك
الفطرة ثم بعد البلوغ يكفر من يكفر باختياره
لان الله تعالى اياه فيبدل ويغير عهده وميثاقه
ويؤمن من يؤمن باختياره بتوفيق الله تعالى
اياه فيثبت على عهده وميثاقه ويدوم على عبادة
ربه واعلم ان الايمان والكفر فعل العبد باختياره

لان الله تعالى لا يجبر احدا من خلق على الايمان
والكفر فانه تعالى لم تخلق عباده مؤمنا ولا كافرا
ولكن خلقهم اشخاصا مجردة عنهما ولهذا قال الله
في اية من كتابه انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا وفي اية اخرى فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر وفي اية اخرى من ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها
واعلم ان الكتب التي نزلت من قبل الحق حق
لانها من كلام الله تعالى وهي اربعة قطعة توريت
نزل على موسى وزبور نزل على داود وانجيل نزل
على عيسى وفرقان نزل على محمد عليهم الصلوات والسلام
ولكن الفرقان افضل من الثلاثة الاول لانه
وقع ناسخا احكامهن وايات القران كلها
مستوية في الفضيلة الا ان لبعضها فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور مثل اية الكرسي لان المذكور فيها
جلال الله وعظمته وصفاته فاجتمع فيه فضيلتان
فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة
الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس فيها
فضيلة للمذكور وهو من سائر الاسماء لانها
اسم ذاته ومجمع صفاته واعلم ان الملائكة كلهم
مشفقون

وفي اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

مشفقون من ربهم ولا يعصون فيما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومن الفسوق والعصيان مبرؤن
ويحمدون ربهم ومسبحون ومن عظمته خاضعون
وكذا الانبياء كلهم حق عن الكذب معصومون
وفيما يخبرون الناس من امر الدين والدنيا
صادقون وبالوحي المنزل عاملون والطريق
الحق سالكون وهم آمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر ومبشرون المؤمنين
بالجنة ومنذرون العاصون من النار
واعلم ان الرسل كلهم حق الرسول من له الوحي
وله الكتاب والنبي من له الوحي والالهام
والرؤيا الصادقة وليس له الكتاب الوحي
هو الذي ان يأتي علم للشيء من الله تعالى
الى رسوله بواسطة جبرائيل بالمعاينة والالهام
هو ان يلقى علم للشيء من الله تعالى
الى قلب رسوله في حال يقظة بغير واسطة
جبرائيل والرؤيا الصادقة هو ان يلقى علم
للشيء من الله تعالى في حال نومه بالدليل على صدقه
من الله تعالى وحصول علم في هذه المذكورة

لا يثبت الا بالادلة نص الكتاب من الله تعالى
وهو دليل قطعي لا شبهة فيه والخبر الصادق وهو
خبر النبي عم فيما كان كالقصة الماضية وثبوت
الفرائض وفيما يكون كاشراط الساعة واحوال
القيمة لان صدق خبر النبي عم كان ثابتا بمعجزاته
والخبر المتواتر وهو خبر الاحاد لان اتفاقهم
على الكذب محال فلزم التصديق باخبارهم كما في
وجود مكة شرفها الله تعالى والحواس الخمس
وهي قوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة
واللامسة والقياس الصحيح وهو دليل على ثبوت
شيء قياسا على غيره كجواز الصلوة مع مقدار
درهم من النجاسة الكثيفة قياسا على جوازها
مع قدر درهم من النجاسة في موضع الاستنجاء
واعلم ان المعجزة من النبي عم تسمى معجزة لان
كل رسول في زمانه يتنازعون به من امته
بما شابه معجزاته فاعجزهم فيما ينازعونه
مثلا ان موسى عم كان في زمانه السحرة كثيرة
حتى جعلوا لكل واحد منهم عصا حية
بالسحر فابطل موسى عم سحرهم وكذا عيسى عم

كان في زمانه الاطباء الحذاق قوة كثيرة فاعجزهم
عيسى عم باحياء الاموات وكذا محمد عم وهو ابن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف كان في زمانه الفصحاء والبلغاء
في الكلام كثيرة فاعجزهم بالقرآن العظيم
الذي ادرج فيه جميع العلوم كعلم الالهي والامارة
والاخلاق والحلال والحرام والحكمة والتصوف
والباطن والطب والتواريخ والقصة وباقي
العلوم فالمعجزة على قسمين احدهما قد مضى
زمانه كشق القمر والاخر قد بقي بعده كالقرآن
العظيم وكذا كرامات العلماء العظام وهي استخراج
مسائل المعضلات والمشكلات بعضا استنبطوها
من آيات القرآن بل من كل كلماته بل من كل
حروفه وكذا من احاديث الرسول عم فانه
كرامة لهم فانه لا يتيسر هذا الا بنور العبادة
والالهام كذلك كرامة المشايخ وآثارهم
قد مضى بعضها كنداء عمر رضي الله عنه على المنبر لامير
الجيش يا سارية الجبل بالجبل تحذيرا له
من العدو فيه حين يحارب مع الكفار وسمع سارية

كلامه مع بعد المسافة وبعدها يبلغ خمس مائة
فراسخ وقد بقي بعضها الآن كما نونهم الحسنة
في طريق الشرايع كقوله عليه السلام من سنّ سنّة
حسنة فله اجره واجر من عمل بعده الى يوم القيمة
فمن علامات اشراط الساعة ان يذهب المعجزات
الباقية من معجزاته عليه السلام ويذهب الكرامات
الباقية من كرامات العلماء والمشايخ يعني
اهل اخر الزمان لا ياخذون احكام موافقا
احكام الشرايع ولا يسلكون مسلك العلماء
السابقين والمشايخ السالفين ثم اعلم بان الله تعالى
لما ختم باب النبوة ولكن لم يغلق على عباده
باب الولاية والكرامة فان من يحصل علم
الشرايع وعمل بظواهره وبواطنه ولم يترك
منها دقيقة فقد يكون باطنه محلا بالفيض
والالهام فلا يخلو قلبه من الولاية والكرامة
اظهر على الناس اولم يظهر ومن يعلم
علم الشرايع ظاهرا وباطنا فليس فيه
كرامة وولاية موجودا فلو صدر منه كرامة
وولاية فانها تكون من الشيطان جدا فان قيل

ما الحكمة

9

ما الحكمة ان الله تعالى جعل عباده رسولا ونبيا وغنيا
وبعضه فقيرا ذليلا وبعضه مكرما عزيزا والحال انهم
في العبودية سواء قلنا ان الله تعالى فاعل مختار
يفعل كيف يشاء ويحكم ما يريد فلا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ثم اعلم بان الدليل الواحد من الادلة
الكثيرة على حقيقة رسولنا عم وهو خبر كل رسول
في كتابه مثلا ذكر في التورية على لغة العبرانية
انا الله الذي اريد ان ارسل رسولا في اخر الزمان
اسمه محمد فانه يكون صاحب ~~القرآن~~ الكتاب
والسيف كما كنت كذلك في زمانك هذا وذكر في الزبور
يأتي رسول الله عم في اخر الزمان اسمه محمد عليه السلام
فانه يكون خاتم الانبياء حكمه وشرعه غالب في العالم
وانه ياخذ سيفه ويقتل اعداءه وهو سيد الانام
وله الغيرة الاكبر في دين الاسلام وذكر في الانجيل
يا عيسى بن مريم يأتي من بعدك رسول
اسمه احمد من بني هاشم فانه افضل الرسل
ومفرق بين الحق والباطل ويبقى حكمه وشرعه
الى يوم القيمة كما قال الله تعالى في محكم تنزيله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله

وخاتم النبيين فنعلم من هذا أن الله تعالى أتم دين
الإسلام بشريعته وبين للأمة ما ينفع وما يضر
في الدين والدنيا من الأعمال الحسنة والسيئة ولهذا
قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا لأن المراد من بعثة
الرسول إكمال الناقص فلم يبق النقصان في هذه
الشريعة ولم يحتج إلى إرسال الرسول بعده فإن قيل
ما الحكمة من إرسال الرسل قلنا لأن الله تعالى
خلق الإنسان وقدر له بقدرته ثم جعل لبقاء
عمره أسبابا وهي الطعام والشراب واللبس والمسكن
ونحوه فكان الإنسان حريصا بسبب بقاء عمره إلى جمع
هذه الأسباب فلم يقنع بما رزقه الله تعالى فيتجاوز
عنه بالظلم والغضب والسرقة والقتل ونحوها
فلا بد أن يكون الرجل الواحد من صاحب
الشرع رسولا لهم فيمنعهم عن هذه الفساد
ويجعل بشرعه وحكمه نظاما فيما بينهم في هذا
العالم فلا يكون هذا العالم خرابا ويرشدهم
إلى عبادة ربهم من البدنية والمالية ليستحقوا
الجنة في الآخرة فإن لم يكن كذلك يكون الإنسان
في الآخرة

في الآخرة ضايعا وهالكا فإن قيل ما الحكمة من خلق
الله هذا الإنسان قلنا إن الله تعالى أراد أن يخلق مظهر
الجمال وجلاله عاقلا عارفا يعرف كمال قدرته وعظمته
في سلطنته وذلك المظهر هو الإنسان ولهذا قال الله تعالى
أنا كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف ثم نظر
إلى أسمائه الحسنى فظهر منه نور فخلق الله من ذلك
النور حقيقة محمد ثم أراد أن يخلق من تلك الحقيقة
وجود الكائنات وزبدة هذه الكائنات هذا الإنسان
فكان له لا بد من مسكن يسكن عليه لأن الإنسان
جسم والجسم لا يستقر إلا على مكان من الأماكن فاقتضى
أن يخلق الله تعالى الأرض أولا قبل أن يخلق الإنسان
فخلق هذه الأرض في الشكل الكروي فلو خلق عليها
الإنسان لا بد له غذاء والغذاء لا ينبت من التراب اليابس
في هذه الأرض الكروية فاقتضى أن يخلق عليها
السماء فيمطر عليها مطرا فينبت منها نباتا
ينتفع نمائه فيها فخلق الله تعالى عليها السماء فنزل
منه الغيث على الأرض فينبت منه النباتات
فحصل منه أنواع الأطعمة فلو خلق عليها إنسان
من تلك الأطعمة فيكسب بعضه لربه وينقاد لأمره

ثم يطيعه ويعبده بالاخلاص فيجب ان يكون له مكان شريف
يضيفه الله فيه بانواع نعمه ويتجلى عليه ويكشف
جماله فاقتضى ان يخلق الله الجنة وبعضه ينكس لالائه
ويترك عبادته ويعصيه فيما امره فيجب ان يكون له مكان قبيح
يعذبه الله فيه بانواع عقابه ويذله بخذلانه فلزم
ان يخلق الله جهنم فاذا كان هذه المذكورة من الارض
والسماء والجنة والنار مخلوقة على هذا الترتيب فاقتضى
ان يخلق الله لها خدما من الملائكة فخلق الله تعالى
الملائكة في السموات والارض والجنة والنار
وهم لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون في ان الله تعالى فعل هذه الامور والمصالح
كلها لاجل هذا الانسان فوجب عليه ان يطيعه
وينقاد امره وينتهي عما نهاه ويجد لذة سعادة
الابدية في دار عقباه ولهذا قال عليه السلام
من ادعى حب الجنة ولم ينته عن محارم
الله تعالى فهو في دعواه كاذب ومن لم يكن
في دعواه صادقا فانه يستحق سخط الله
وغضبه واهلك نفسه بالعذاب الاليم في نار
الجحيم وذكر في شرح العقائد لا يبلغ ولي درجة
الانبياء

11

الانبياء لان الانبياء معصومون مأمونون
عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة
الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل
بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل
من النبي كفر وضلال ولا يصل العبد الى حيث
يسقط عنه الامر والنهي بعموم الخطاب الواردة
في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب
بعض المباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة
وصفا قلبه سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله
النار بارتكاب الكبائر وذهب بعضهم الى انه يسقط عنه
العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر وهذا كفر
وضلال فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء
خصوصا حبيب الله مع ان التكليف في حقهم اتم
واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله
عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب
فلم يلحقه ضررها واعلم ان رسل البشر افضل
من رسل الملائكة لان اجسام الملائكة اجسام لطيفة
لانها مخلوقة من الروح المجرد بلا خاصية طبيعية

والروح المجرد

ان يقتضي العبادة والطاعة لربه واما اجسام رسل البشر
اجسام كثيفة لانها مخلوقة من العناصر الاربعة التي
يتركب منها الاخلاط الاربعة المختلفة ويقتضي طبيعتهم
الحدة والكدرة والميل الى الفسوق والعصيان الا انهم
بعد ابتلائهم بهذه الكدورات وكون تقاضى انفسهم
مانعة من العبادات اتبعوا الافعال الروحانية
وتركوا الافعال النفسانية بحسن اختيار واللذة الباقية
على اللذة الفانية فعملوا الاعمال الصالحة فهذه مع كثرة
الموانع اشق جدا من عبادة الملائكة فلزم ان يكون
مرتبتهم افضل مرتبة الملائكة ولهذا قال عليه السلام
افضل الاعمال احزها اي اشقها واعلم ان المعجزة
هي الامر الخارق للعادة كتحصيل العلوم الدينية
والدنياوية بلا تعليم فرد من افراد الانسان
والاخبار عن الغائب بالوحي او جعل العصا
في يده ثعبانا او احياء الموتى في وقت الحاجة
او اخراج الماء من الحجر او تكلم الجماد اليه او غير ذلك
ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من نبي
بدعوى النبوة يقال لها معجزة وان ولو ظهرت
من ولي يقال لها كرامة وولاية والكرامة

حق

حق ثابت بدليل وقوعها من الاصحاب كما ان
عمر رضي الله عنه قال على المنبر لامير الجيش
يا سارية الجبل الجبل تحذيرا من العدو في الجبل
كرامة ولو ظهرت علامة من هذه العلامات
من شقي يقال له الاستدراج وهو ان يجعل جميع
حاجة عنده مقبولة من جهة دنياه في عمره
ليعذبه يوم القيمة عذابا شديدا فمن لم يكن
عمله من اعماله متبعا لشريعة نبينا فادعى لنفسه
كرامة وولاية فقد علم انه ليس بولي بل انه
اعداء فاسق كذاب اعلم ان رسولنا افضل
من جميع الرسل والانبياء من وجوه
الاول قيل في شأنه لولاك لولاك لما خلقت
الافلاك وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه السلام
انا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانا
السابق جميع الانبياء وانا كنت خاتم الانبياء
والثاني ان كتابه ان كتابه نسخ بعض احكام كتب
السابقة والثالث ان فوائد شريعة نبينا عليه السلام
لم تندرج في شريعتهم ولكن اندرج جميع
فوائد شريعتهم في شريعة نبينا عليه السلام

والرابع انه قال عم انا سيد ولد ادم وانا اول
من ينشق قبره يوم القيمة ولكن لا افتخر به وما من نبي
من الانبيا يوم القيامة الا تحت لوائي ولكن
لا افتخر به وجميع الانبياء افضل من جميع العرفاء
العرفاء خيار كل رسول وخيار اصحاب رسولنا
عم ابو بكر الصديق هو اول من امن بنبوة
محمد عم بغير توقف ولا تردد وقال عم في شانه
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد من بعدي
افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم عمر رضي الله عنه لانه فرق الحق والباطل في القضايا
والخصومات ثم عثمان رضي الله عنه لانه عليه السلام
زوج رقية ولما ماتت زوجه بنته الاخرى
ام كلثوم ثم علي رضي الله عنه لانه يكون اشجع الناس
في القتال مع الكفار ولانه عليه السلام زوجه
فاطمة رضي الله عنها والدليل الثاني في تفضيل
الاصحاب على ترتيب المذكورات النبي صلى الله عليه وسلم
اختار ابا بكر في اخر عمره لامامة امته
ثم بعد وفاته اجتمع الصحابة على ان يكون
ابو بكر خليفة عليهم لانه افضل منهم

في الخلافة ثم بعد ذلك اجتمعوا ايضا على خلافة
عمر رضي الله عنه ثم عثمان ثم علي رضوان
الله تعالى ولو لم يكن الخلافة على هذا الترتيب
حقا لهم لما اتفق الصحابة عليها كذلك فوجب علينا
التعظيم والتكريم لكل الصحابة حيث ما يمكن
لقوله عم اكرموا اصحابي فانهم خياركم
ومن سبني واصحابي فاقتلوه فهذه الاصحاب
افضل من اولياء امته واولياء امته
افضل من سائر امته افضل من سائر الامم
الماضية ومعراج رسولنا عم بجسمه الى المسجد
الاقصى وكذا سيره في المقامات العالية
على السموات وتكلمه مع رب العزة واخباره
عما راه فيما سواه وعلامات قرب الساعة
حق ثابت لقوله عم لا تقوم الساعة حتى تروا
عشر ايات كوقوع الدخان وخروج الدجال
ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى عم وخروج ياجوج وماجوج
وخسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف
في جزيرة العرب ونار تخرج من اليمن تطرد الناس

المحشر هم وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير
حق لجميع الكافر ولبعض العصاة المؤمنين
لقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
والبعث بعد الممات للثواب والعقاب واداء
الحقوق فيما بينهم حق ثابت لقوله تعالى وان الله
يبعث من في القبور وقراءة الكتب بين
يدي الله في الموقف حق ثابت لقوله تعالى اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والميزان حق ثابت
لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
والجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن
لا تفنيان ولا يفنى اهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون ولقاء الله يوم القيمة حق ثابت
بلا كيف ولا شبه لقوله تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وشفاعة الانبياء والاولياء
والصلحاء لعصاة المسلمين وكذا الاولياء

الصالحون

الصالحون واعلم ان من يبلغه الوحي وهو عاقل
وبالغ ولم يعرف الله تعالى هل يكون معذورا
عندنا ام لا فيكون عندنا معذورا لو استدل
بعقله بان للعالم صانعا كما استدل به اصحاب
الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض
وكان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال
اني بريء مما تشركون وقالت الاشعرية انه
يكون معذورا ولا يجب عليه ان يستدل بعقله
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقالت الدهرية والذنادقة العالم
قديم لا من تقدير الصانع القادر قديم
والنطفة كالعالم قديمة وهي اصل الانسان
والحب قديم وهو اصل النبت فالحاصل
ان العالم عبارة عن الطبايع الاربع حرارة
الهواء ورطوبته وحرارة النار ويبوستها
ورطوبة الماء وبرودته ويبوسة الارض
وبرودتها فنجيب لهم بانا رأينا الاشياء
تفاسد وتناثر في الشتاء مثل الاشجار

والحشيش والكلاء وبعضها ما لا تحصى تعداده
ولا تتناثر كالاس والصنوبر والعرعر فلما اختلف
اوصاف هذه الاشياء دل على انه من تقدير صانع
قادر قديم وكذلك رأينا الاشجار في مكان
واحد لكن ثمارها والوانها ولذاتها مختلفة
والماء والهواء والارض والنار واحد فلو كان
ذلك من الطبائع الاربع وجب ان لا تختلف
طعم الثمار والوانها فلما اختلف طعمها دل
على انه من تقدير صانع قادر قديم واعلم
ان اعمال العباد على ثلثة انواع فريضة
وفضيلة ومعصية كلها من مكاسب العبد
فالفريضة بامر الله تعالى ومشيته ومحبته
ورضائه وقضائه وقدرته وتخليقه
وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح
المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى
ولكن بمشيته وتوفيقه ومحبته ورضائه
وقضائه وقدرته وتخليقه وعلمه وكتابته
في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله
ولكن هي بمشيته لا بمحبته وقضائه لا برضائه
وقدرته

وقدرته وتخليقه وخذلانه لا بتوفيقه وعلمه
وكتابته في اللوح المحفوظ وكذا ان الله تعالى
قدّر وكتب جميع احوال الخلائق قبل ان يخلقهم
من الاعمال والآجال والارزاق والصحة
والسقامة والسرور والهيبة والاعمال
من الخير والشر في اللوح المحفوظ ولو جمع
اهل الارض والسماء من الانس والجن
والملائكة والشياطين لا يقدرون على تبديل
واحد او على تغيره من هذه الامور
قط واعلم ان اول ما فرض على المسلم بعد الايمان
الصلوة الخمس فانها عماد الدين ورأس
كل الاعمال من الاخروية ولذا قال عم
لكل شيء عماد وعماد الدين الصلوة وكل
شيء فساد وفساد الدين ترك الصلوة
وقال عم اول ما يحاسب به العبد يوم
القيمة من عمل صلواته فان صلحت فقد افلح
وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر
فان انتقص من صلواته شيء يقول الله تعالى
انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها

ما انتقص من فرضه ثمة يكون سائر عمله
على ذلك ولهذا قال عم زنوا اعمالكم قبل ان توزنوا
وحاسبوا قبل ان تحاسبوا معناه زنوا اعمالكم
على ميزان الشريعة ان وافقت الشرع فوجبت لكم
الجنة وان خالفت الشرع فوجبت لكم النار
فانظر من جملة اعمالك الى صلوتك التي تصليها
بهذه الصفة هل يكون لائقة الى ان تقبل في دار
الاخرة عند الله ام لا وقس على هذا سائر
افعالك كما قال الله تعالى اتل ما اوحي اليك
من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر قال عليه السلام في معنى
هذه الاية من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر لم يزد من الله الا بعدا او مقتا
وقال ابن عباس من لم تامره صلوته
بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد
بصلوته من الله الا بعدا او مقتا وقال
الحسن البصري من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال
عليه واعلم ان كل مسلم فرض عليه علم
وهو

وهو العلم يتعلق بتكميل نفسه وهو على قسمين
احدهما ما يتعلق بالاعتقاديات وهو علم
التوحيد والصفات والاخر ما يتعلق بالعمليات
وهو علم الفرايض والواجبات والسنة
والنوافل والحلال والحرام والمكروه
والشبهة وتبديل القلب من الاخلاق
الذميمة الى الاخلاق الحميدة فمن اعطى حقوق
هذه المذكورات يثمر له عمله ويزداد له يقينه
في قلبه فيحصل له علم يقال لذلك العلم
النافع وعلم الباطن وعلم المكاشفة واعلم
ان من ترك السنة المؤكدة بغير عذر لم يقبل
الله تعالى فرضه عنه ويسئل عنها يوم القيمة
وقال عم من ضيع سنتي فقد حرمت عليه
شفاعتي في دار الاخرة وذكر في كتاب قاضي
خان رجل ترك صلوة الجمعة مرة وقيل
ثلث مرات ولم يستعظم ذلك كما يفعله
العوام بطلت عدالته عند القاضي وان تركها
متاولا بان يكون خطيبه فاسقا لم يبطل
عدالته وذكر في كتاب الخلاصة لا تجوز شهادة

من ترك الصلوة بجماعة الا ان تترك بجماعة بان يكون
امامه فاسقا ومن عمل حسنة ولم يخلط
فيها ما يبطل اجرها كالرياء والعجب والكبر
وغير ذلك فان الله تعالى يقبل ذلك العمل منه
ولا يضيع اجره لقوله تعالى ان الله تعالى لا يضيع
اجر المحسنين ولقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن عمل سيئة فعليه وزرها
وان تاب تاب الله عليه وان لم يتب ان شاء
عذبه بعدله لمن يشاء وان شاء عفى عنه بفضله
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء من الصغاير والكباير قال عم
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن من الصغاير
اذا اجتنب عن الكباير ويستوي المؤمنون
كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة
والرضاء والخوف والرجاء والايمان في ذلك
ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله ولو كان
في بلد صالحان وكان احدهما اكثر يقينا
من الاخر فلا اخر ان يقتدي اياه لان الصالحين

لا يكونان

لا يكونان متساويين في اليقين اما من جهة الشريعة
والعقلية يكونان متساويين يا اخوان اردت ان تكون
في هذه الدنيا على الاستقامة وان تخرج منها مع الايمان
وان تدخل الجنة يوم القيامة فاتبع قول الله تعالى
وقول رسوله فقوله تعالى انا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين معناه قل لهم احدنا على الهدى
والاخر على الضلالة يعني انا على الهدى وانتم على الضلالة
وهذا كرجل يقول احدنا كاذب وهو يريد كاذبية
صاحبه ويقال في الاية تقديم وتاخير معنى هذه
الاية انا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين وقال الله
فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
اي ضيقا في الدنيا لانه يسلب عنه القناعة ونحشره
يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى فقوله فنسيتها اي عميت عنها وتركتها
غير منظور اليها وكذلك اليوم تنسى عن رحمتنا ومغفرتنا
وقال عم تركت فيكم امرين لن تضلوا عن الصراط
المستقيم ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله يا اخوان

كنت عالما فاجعل افعالك واقوالك موافقا بكتاب
الله تعالى ورسوله لتكون من اهل الهداية والتوفيق
وان لم تكن كذالك تكون كذالك تكون من اهل الضلالة
والشقاوة فان قلت لست بعالم فكيف اجعل
افعالي واقوالي موافقا للشرع فاقتد بعالم على طريق
الاخرة لان الله تعالى امرنا بذلك بقوله فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي كنتم لا تعلمون
شيئا من امور الاخرة فان قلت لا ادري
اي عالم يعلم امور الاخرة فانا اقتدي به فاعلم
انا اعلمك اوصاف العالم الذي يصح به اقتداءك
في امور الدينية ويصح صدقك بما قال من كتابية
واحاديث نبوية ويجوز حضورك الى مجلسه
فهو العالم الذي يخاف من الله ويعمل بكتابه
وبسنة رسوله ويجتنب عن الصغاير والكباير
ويتورع عن الشبهة والبدعة فهو يعلم امور الاخرة
فمن يكون علمه وصلاحه ثابتا شرعا فوجب عليك
ان تطيعه وتقتدي به وتصدق بما اخبرك
من امور الاخرة وتحضر الى مجلسه
يكون في حكم الشريعة مطيعا لا صالحا مفتريا
بشيخ

شيخا مرشدا ولهذا قال عم العلماء العاملون بالعلم
امناء الله في ارضه وامناء رسله ما لم يدخلوا في الدنيا
وان دخلوا في الدنيا فاحذروا عنهم في دينكم ومن علامات
علماء العاملين بالعلم في اخر الزمان يكثر بغيضهم من حبهم
في الدنيا ولهذا قال عم سيخرج قوم في اخر الزمان [illegible]
بعلماء امتي في الدنيا فيكون الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فاحشا بينهم وقال عم الاسلام بدأ
غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل
من الغرباء يا رسول الله فقال هم الذين
يصلحون ما افسده الناس من سنتي فان لم تجد
العالم على هذه الصفات المذكورة فاحذر عن اتباع
غيره لقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا اي خاليا
الفرط ان حد كذ شيئا وتب عن جميع ذنوبك
توبة نصوحا وارض جميع خصمائك سواء
كانت من اهل الاسلام او من اهل الكفر
واخلص قلبك عن الكبر والعجب والحسد واقض
ما فاتتك من الفرائض والواجبات ثم التزم
على عبادة ربك في اوقات التي تستقبلك في ايامك

واختر على عبادك المسلمين ما تختار على نفسك
وتوقعك بما يرضاه ربك ويجيرك عما فيه
خوفك قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول
الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات
اي احكام الشرايع والاصل في النوع الثاني هو التمسك
بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم
طريق السنة والجماعة كان عليه الصحابة والتابعين
ومضى عليه السلف الصالحين وهو الذي
ادركنا عليه من مشايخنا وكان عليه سلفنا كابي
حنيفة وابي يوسف ومحمد وعامة اصحابهم فاعلم
ان من احدث بعقله وادركه في الفرائض والواجبات
وساير الاحكام الشرعية فانه بدعة وضلالة
وكذا في الاعتقاديات وهي علم التوحيد والصفات
وذكر في كتاب الفقه الاكبر ان اشكل على الانسان
شيء من دقايق علم التوحيد ومعرفة
الصفات ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب
عند الله الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تاخير الطلب
ولا يعذر بالتوقف فيه ويكفر ان وقف وذكر
ابو طالب المكي في كتابه المسمى بقوت القلوب

ان علم

ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين ساير العلوم
لان الاختلاف في العلم الظاهر رحمة والخطاء
فيه مغفور وربما كان حسنة اذا اجتهد فيه والاختلاف
في علم التوحيد ومعرفة الصفات بدعة وضلالة والخطأ
فيه كفر لان العباد لم يكلفوا في طلب علم
الظاهر على حقيقة العلم عند الله ولكن كلفوا في موافقة
الحقيقة في التوحيد ومعرفة الصفات اعلم ان الكتب
الاحكام التي استنبطها الائمة المجتهدين وشرحوا القرآن الشريعة ثم
والاحاديث ثم ظهرت بعد مائة سنة مصنفات
الكلام والكتب المتكلمين بالرأي والعقل والقياس
وذهب علم المتقين وغابت معرفة الموقنين
من علم التقوى واليقين فصار المتكلمون
يسمون العلماء والقصاص يسمون العرفاء
والرواة يسمون النقلة فقيل لهم علماء من غير
فقه ودين ولا بصيرة من يقين كذا في احياء العلوم
قال عبد الله الاعلى سمعت الشافعي يوم
ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي المعتزلة
يقول لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما دون
الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام

يعني العلم

ويقولون ان الناس ما في هذا الكلام مع الهوى يفرقوا
منه كفرارهم عنه من الاسد ويقول ايضا
لو سمعت رجلا يقول الاسم هو المسمى او غير
المسمى فاشهد انه من اهل الكلام فلا دين له
ويقول ايضا حكمي في اصحاب الكلام ان يضربو
بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل
ويقال له هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل لا يصلح
صاحب الكلام ابدا وعلماء الكلام زنادقة وقال
ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق
وقال الحسن لا تجالسوا اهل الهواء ولا تجادلوهم
ولا تسمعوا الكلام منهم واعلم انه لا يجوز
الكلام الصلواة خلف من ينكر شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم او الحفظة او عذاب
القبر او قيام الساعة او الرؤية يوم القيامة
لانه كافر وان قال ان الله لا يرى جلاله
وعظمته فهو مبتدع وكذا لا يجوز الصلواة
خلف من ينكر مسح الخف لانه ثابت بالخبر
المتواتر ومن قال كالمشبهة ان الله يدا ورجلا

لما

كما للعباد فهو كافر ومن قال انه جسم لا كالاجسام
فهو مبتدع وان قال انه تعالى احد يجوز لانه ورد به
النص وهو قوله تعالى قل هو الله احد وكذا يجوز
ان يقال انه واحد لقوله تعالى انما الهكم اله واحد
بمعنى الواحد الوجود الذي لا بعض له
ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد بذاته لا من
جهة العدد لانه لو كان من جهة العدد لكان ابعاضا
فيؤدي الى ان يكون كل جزء منه خالقا
قادرا وهذا محال لانه يلزم الشركة ويجوز
بان يقال بان الله تعالى شيء لانا لو لم نثبت
انه شيء يلزم منا التعطيل لان ضد الشيء لا شيء
ومن ضرورة نفي التعطيل اثبات الشيء
وقال المعطلة لا يجوز ان يقال بان الله تعالى
شيء فرارا عن التشبيه فان قيل جاء في الخبر
ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما فمن احصاها
فقد دخل الجنة ونحن احصيناها فلم نجد
منها مسمى بلفظ شيء فنقول الامر كما قيل
ولكن الله تعالى سمى بنفسه شيئا بقوله قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فثبت انه يجوز

اطلاق اسم الشيء على الله تعالى ومن قال كالروافض
ان الله تعالى افضل على الصحابة فهو مبتدع ولو انكر
خلافة الصديق فهو كافر ومن انكر المعراج ينظر
ان انكر الاسرى من مكة الى بيت المقدس
فهو كافر ولو انكر المعراج المعراج من بيت المقدس
الى السماء لا يكفر واعلم يا اخي ان كنت تابعا
احكام الشريعة المذكورة واخذت الاعتقاديات
من كتاب الفقه الاكبر وشرح كتاب الوصية
وسائر الكتب الشرعية فاخلصت عقيدتك
من البدعة والضلالة وان كنت اتبعت عقلك
بهواك واخذت الاعتقاديات من كتب التي
توافق هواك فانت تكون جاهلا ومغبونا
وضالا ومضلا ولا تظن من استخراج الفاظ
الفقه الاكبر فقط انك تعلم معاني مسائلها
الا بان تكون قادرا على اقامة الادلة الشرعية
في تعبيرها واعلم اخي لا بد لك بعد تحصيل الاعتقاديات
ان تلازم بالاوامر وتجتنب عن نواهيه فلا تاخذ
الاوامر والنواهي الا من كتاب القدوري
وجامع الصغير ومتن الهداية وشروحها وفتاوي
قاضي

قاضي خان والخلاصة ومن الكتب التي يكون مصنفها
مجتهدا او يكون علمه وصلاحه ثابتا شرعا ومن عمل
او حكم بالكتاب الذي ليس مصنفه كذلك فهو في حكم
الشريعة جاهل مغرور فاسق لا يقبل قوله
في الديانات هكذا ذكر في الهداية بقوله يقبل قول
الفاسق في المعاملات ولكن لا يقبل في الديانات
الا العدل ولا يقبل قول المستور في ظاهر الرواية
وعن ابي حنيفة انه يقبل قوله جريا على مذهبه انه يجوز
القضاء به في ظاهر الرواية حتى يعتبر فيها اكبر الراي
واعلم انه لا بد لك بعد حصول امتثالك الاوامر
واجتنابك عن نواهيه لمرور حكمه في ظاهرك
ان يلازم علم احوال قلبك في باطنك فهو يبين
صحة القلب واخلاقه من الحميدة واسبابها
وعلاماتها وثمراتها ويبين امراض القلب
واخلاقه من الذميمة واسبابها وعلاماتها
وثمراتها وضعفها وعلاجها واعلم ان الله تعالى
لم يخلق الجن والانس الا ليعبدون فلا يعبد الانسان
لله الا باعمال الصالحة والاعمال الصالحة لا تصدر
الا من الاخلاق الحسنة لقوله عم اكمل المؤمنين ايمانا

احسنهم اخلاقا وقال عليه السلام ان احبكم الي
واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
واعلم ان كل شيء خلق الله تعالى الا يصيبه الا كماله
فكمال الانسان معرفة الله تعالى وثمرة المعرفة الا بمعرفة الله تعالى
وعلامة ان مرتبة القلب في صحته وسلامته
ان يزيد محبته الا الله ورسوله من محبته الا والديه
واولاده واموال لقوله عم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وقال عم ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا الله ومن يكره
ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله تعالى منه كما يكره
ان يلقى في النار واعلم ان علامة صحة القلب ابدية تعالى
وسلامته ان لا يكون حضوره وانسه الا بمعرفة
ولا تحصل معرفة الا بتحصيل العلوم الدينية كما قال
الله تعالى والذين امنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
اعلم ان علامة مرض القلب وسقمه بان لا يتلذذ
القلب من معرفة الله تعالى او مما يصيب اليها
او يتلذذ

او يتلذذ من الاشياء التي تنافي معرفة الله تعالى
كما ان من يعرف علامة مرضه في معدته بان يتلذذ
من اكل الطين ويتنفر عن اكل اللحم والخبز وسائر
الحلويات من نعيم الدنيا جزاك الله يا اخي
ان اردت ان تعرف تلذذ القلب بمعرفة الله تعالى
فانك لا تعرف قط لانه ذوق لا يعرف بالاخبار
ولكن امثل لك تمثيلا تقيس عليه ذوقه
فانه لو كان من الاشراف وله بنت جميلة موصوفة
بالعقل السليم والطبع المستقيم ومزينة بالاخلاق
الحسنة ومشهورة بالكمالات العلمية والعملية
بين الناس فاخبر لك بخبر صحيح ان اباها تزوجها لك
تحصل في قلبك ذوق في غاية المرتبة فضلا من ان تخبر
من جمال الله وجلاله وعظمته وكبريائه وقال عم
حكاية عن الله تعالى يقول الله تعالى ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن النقي التقي وذكر في كتاب الاربعين
في اصول الدين ان لذة العارف في الدنيا
في مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل
لذة لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة

على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهي كما ان اوفق
الاشياء للقلوب المعرفة لمطلوبه وخاصية
روح الانسان معرفة الحقائق وكل ما في المعلوم
اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف في الله تعالى
ولا اجل منه فمعرفة ذاته وصفاته وعجايب
ملكه وملكوته الذ من لذة جميع الاشياء في القلب
لان شهوته ذلك اشد الشهوات ولذلك تخلق
اخرا في القلب بعد ساير الشهوات فكل شهوة
تاخرت فهو اقوي مما قبلها فاول ما تخلق في القلب
شهوة الطعام ثم تخلق فيه شهوة الوقاع
فيترك الطعام لاجله ثم تخلق فيه شهوة الرياسة
والجاه فيستحقر فيها شهوة الجماع ثم تخلق فيه
شهوة المعرفة فيستحقر فيها شهوة الرياسة
والجاه قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من اعتقادات
الباطلة والحقد والحسد والنفاق والبدعة
واتباع الهوى والطمع الى ما في ايدي الناس
فمن اخلص قلبه من كل هذه الاشياء فانه يصلح
حاله بالاتفاق وسه بالارشاد الى طريق الحق
وختم على الخير والصلاح ولذا قال ع م من زهد في الدنيا
ادخل

ادخل الله قلبه الحكمة فانطلق بها لسانه وعرفه داء الدنيا
وهو الطمع ودواءها وهو الورع واخرجه منها سالما
الى دار السلام يا اخي لا تحصل علم احوال القلب
الا من كتب الامام الغزالي كاحياء العلوم وكيمياء السعادة
وكتب الاربعين في اصول الدين ولا تنظر في كتب
الذين ليس اساميهم مذكورة في كتب الامام
الغزالي لان الكتب والتي في علم الصوفية هي التي
صنفت من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى زمان الامام الغزالي اما الكتب التي صنفت
بعد الامام الغزالي سواء تعلقت بالاعتقاديات
او بالعمليات فلا تخلو من ان توافق كتب العلماء
والمشايخ في ذلك الزمان او تخالف فان وافقت
فلا احتياج الى النظر في الكتب التي صنفت
بعد الامام الغزالي وان خالفت فالنظر اليها
بدعة والحاد ثم اعلم ان من عمل بالاوامر
كما امر واجتنب عن المنهيات كما نهي ولكن لا يعلم
سنة مؤكدة من السنن المؤكدات او علمها
ولكن كان تاركا اياها او لم يعلم منهية من المنهيات
او علمها ولكن لم يجتنب عنها ثم ادى صلاة

نفسه ونسبها الى الشيخوخة فاعلم ان اسمائه
في حكم الشريعة ظالم عاص غافل فاسق
جاهل منافق مضل اهل بدعة مراء كذاب
احمق وينادى يوم القيمة باربعة يا غادر
يا فاجر يا خاسر اذهب خذ اجرك
ممن عملت له فلا اجر لك عندي وذكر في كتاب
قوة القلوب قال سفين الثوري اذا رايت
العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط
واذا رايت الرجل محبباً في قلوب اخوانه
محموداً في جيرانه فاعلم انه مراء ثم اعلم انك لما علمت
كيفية تحصيل علم الآخرة فاعلم بعد ذلك
كيفية تفسير اصوله وهي كتاب الله واحاديث
رسوله حتى لا تكون في تفسير ذلك مغتراً
بعقلك ورايك وواقعاً في عقوبة ربك
في آخرتك لقوله عم من فسر القرآن
برايه فليتبوأ مقعده من النار فالمفسر الذي
لا يكون تفسيره برايه وهواه ويرجح احدهما
من كان مجتهداً بان يعلم وجوه الآيات والاحاديث
من جهة خواصها وعامها ومحكمها ومشكلاتها
ومتشابها

ومتشابهاتها وناسخها ومنسوخها وثانيهما
من لم يكن مجتهداً ولكن يكون يعلم قوانين
شريعته واصول فقهه ويوافق تفسيره
الى المجتهد الذي اقتداه اعلم انه جاء في الاخبار
النبوية ان فضائل النوافل لا تحصل
الا لمتنفل وادنى مرتبة المتنفل ان يكون
صالحاً والصالحية لا تكون الا بعد الاعراض
عن المعاصي وبعد اداء جميع الفرائض والواجبات
والسنن بالاخلاص لان المتنفل لو كان
فاسقاً لا يوجد فيه الاخلاص فكانت
صلواته مبعدة عن الله تعالى لانه اذا قام الى الصلوة
يكون كانه قال في قوله اياك نعبد واياك
نستعين انا اشكرك بجميع عضوي
اليك واخص طاعتي عليك والحال انه
يكفر ربه بكفران نعمه بان تخصص طاعته الى الشيطان
فيكون مخالفاً لفعله كما ذكر في كتاب قوت القلوب
ان العبد لو قال في صلواته اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله تعالى له كذبت يا عبدي
ما اياي تعبد ولا اياي تستعين ولو كنت اياي

تعبد لم تؤثر بولك على رضائي ولو كنت تستحيي
مني لم تستعص من غيري   وجاء في الخبر
التائب من الذنب كمن لا ذنب له اذا لم يعد
بعدها اليه والمستغفر من الذنب وهو
مصر عليه كالمستهزئ بالله   وجاء في الخبر
الاستغفار باللسان من غير ندم هو توبة الكذابين
وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن والقرآن
يلعنه وهو لا يعلم انه يقول الا لعنة الله
على الظالمين وهو الظالم اعلم بان قول النبي عم
صلوة التسبيح مكفرة للصغيرة والكبيرة
مخالف في الظاهر لقوانين الشرعية على وجهين
احدهما ان الفرض اقوى من النافلة في حكم
الشريعة وصاحب الصلوات المفروضة
لو اجتنب عن الكبائر يكون صلواته مكفرة
للصغائر خاصة فيلزم ان لا يكون صلوة
التسبيح اقوى من الفرض وهذا ليس كذلك
والثاني ان صاحب الكبيرة والصغيرة فاسق
والفاسق لا يكون اهلا للنافلة لانه ادنى
مرتبة المشتغل انه يكون صالحا كما سبق ذكره وكذا قوله عم

من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
مخالف ايضا في الظاهر لقوانين الشرعية
لان جميع الفسقة واهل الكتاب يوحدون
الله تعالى والحال انهم يدخلون النار على قوانين
الشريعة كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم فاعلم انه لا يصح بفهم
معنى هذين الحديثين من ظاهرهما بل بفهم
من قوانين اصول الفقه فالقانون منها
ان يعرف مجمل الحديث ومفسره فالمجمل
كما ذكر فيما سبق والمفسر كقوله عم ما من
رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم
يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله ثم قرأ
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا الفاحشة ما يستوجب
الحد والظلم ما لا يستوجبه وقال عم
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
فهذان الحديثان مفسران لاجمال الحديثين
السابقين احدهما حديث صلوة التسبيح
والآخر حديث دخول الجنة بالتوحيد

يعني لا يكون التوبة والاستغفار الا بالاخلاص
والاخلاص لا يكون الا بالصلاحية فكان
مرتبة المفتي والمفسر متساويين في الفضائل
عملا لانا نا اعلم ان المجتهد الى كتاب الله تعالى
وسنة رسوله مقدم على علمه الى الشريعة واما من
لم يكن مجتهدا فعلمه الى الشريعة مقدم على علم
علم كتاب الله تعالى وسنة رسوله لان من كان
مجتهدا يعلم الشريعة بكتاب الله تعالى وبسنة
رسوله ومن لم يكن مجتهدا يعلم كتاب الله
وسنة رسوله بالشريعة حتى لو كان ظاهر آية
واحدة او ظاهر حديث واحد مخالفا
للشريعة يلزم له ان لا يعمل بهما ويعتقد
انهما منسوخان او يعلم ان ما يفهم من ظاهرها
ليس بمراد او يعلم ان ذلك الحديث ليس
بمعمول اعلم ان من فسر الكتب السماوية
باجتهاده على الوجه الاول فوقع في ذلك
خطاء يعطى له ثواب واحد في مقابلة اجتهاده
ومن فسرها باجتهاده على الوجه الثاني
فوقع في ذلك خطاء فيكفي له خطاؤه

كما قال

كما قال عليه السلام اختلاف امتي رحمة
فمن اجتهد واصاب فله اجران لاجتهاده ومن اخطأ
في اجتهاده فله اجر واحد لان الخطاء والنسيان
رفعا عن امتي اعلم ان الله تعالى علم جميع معنى
القرآن رسوله وبينه بتفاصيل وكذا علم
رسوله ذلك المعنى اصحابه واصحابه التابعين
ثم وثم الى يومنا هذا كما قال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة اي المفهوم والعقد وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وقال الله تعالى وانزل عليك
الكتاب اي القرآن والحكمة اي الشريعة
وهي مبينة الحلال عن الحرام في التورية والانجيل
اي قصصها وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكمة اي الشريعة والنبوة
المراد من البشر عيسى ثم يقول للناس يعني

ما جاء ان يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن يقول لهم كونوا ربانيين اي كونوا متعبدين
منسوبين الى ربكم عاملين بعلمكم بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون لان العالم من يعمل
بعلمه ومن لم يعمل بعلمه فهو ليس بعالم لان
من ليس من علمه نفع فهو والجاهل سواء
قال عم ما من نبي بعثه الله في امته من قبلي
الا كان له من امته حواريون واصحاب
يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم تخلف
من بعدهم خلوف اي قوم سوء يفعلون
ما لا يفعلون ويأمرون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم
بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه
فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن
وليس ما وراء ذلك من الايمان حبة خردل
اعلم ان من كان عنده كتاب من كتب المشروعات
ولكن لم يوافق احكامه على مقتضى الشرع
فعمل بذلك الكتاب فهو مغرور وجاهل وضال
ومضل فان اردت ان تعرف اهل البدعة من هو
فانظر الى مفهوم هذا الحديث قال عم فان خير الحديث
كتاب

كتاب الله وخير الهدي اي خير الطريق هدي محمد عم
وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وضلالة
واهل الضلالة في النار وقال عم من احدث
في امرنا ما ليس منه فهو مردود وقال عم من تمسك
بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وقال عم
من احيى سنة من سنتي فقد احييت من بعدي
فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها بعده من غير
ان ينقص من اجورهم شيئا وقال عم
من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان
عليه من الاثم مثل اثام من عمل بها بعده
لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا وقال عم
من سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بعده
الى يوم القيمة قال عم من فارق من الجماعة
شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه واعلم
ان السنة تطلق على معان كثيرة تارة تذكر ويراد بها
كتاب الله وتارة تذكر ويراد منها جميع افعال
النبي عم واقواله وتارة تذكر ويراد منها
فعل واحد من افعاله او قول واحد من اقواله
وتارة تذكر ويراد منها العلم المستنبط من افعاله

واقواله دم فاعلم ان البنية ام اذا استعمل فعلا او قولا
يقال له سنة الهدى وان استعمل عادة يقال لها
سنة الزوائد كفعله في الماكولات والمشروبات
والملبوسات فمن ترك سنة من سنن الهدى فانه
ياثم ومن ترك سنة من سنن العادى لا ياثم
لانه لا يمكن احصاؤها وضبطها لكثرتها في الاستعمال
واعلم ان البدعة على قسمين بدعة حسنة وبدعة سيئة
فالاول على نوعين اما في الدين او العادة فالبدعة
الحسنة في الدين احدثها الصحابة او التابعون
والمجتهدون باجتهادهم موافقة لكتاب الله
وسنة رسوله فهي بدعة حسنة والبدعة الحسنة
في العادة فما احدثها الناس بعد السلف المذكور
فعلا او قولا لكن لا يخالف الكتاب او السنة
واما البدعة التي احدثها المجتهدون
باجتهادهم في الدين او العادة مخالفة
لكتاب الله تعالى وسنة رسوله فهي بدعة سيئة
كما قال الامام فخر الاسلام على البزدوي جهل من خالف
في اجتهاده الكتاب الله تعالى او سنة رسوله المشهورة
فمردود باطل ليس بعذر منه اصلا مثل الفتوى

ببيع امهات الاولاد ومثل القول بالقصاص
في القسامة ومثل استباحة متروك التسمية عمدا
والقضاء بشاهد الواحد والحكم بيمين المدعي
على المدعى عليه لانا امرنا بالمعروف والنهي
عن المنكر والنصح على المسلمين واعلم ان المجتهد
اوغيره لو وضع شيئا برايه في الدين فعلا
او قولا مخالفا للكتب السماوية فهذا بدعة سيئة
وقال الامام فخر الاسلام على البزدوي لم يرد
في الشرع دليلا على ان العقل كان موجبا شيئا
في الدين بدون الشرع انما العقل موضوعات
الشرع وليس في ذلك للعباد سبيل لانه يؤدي
الى النزاع في الحكم فمن جعل العقل موجبا
بلا دليل الشرع فقد جاوز عن حد الشرع
واعلم ان اهل السنة والجماعة وهم الذين
يتبعون كتاب الله وسنة رسوله فلا يوجد
في افعالهم واقوالهم بدعة قال الامام الغزالي
في احياء العلوم الدين كيف الاتباع من المجتهدين
تمة نفس من علماء العظام امام الحاج وامام
الشافعي وامام مالك وامام احمد حنبل وامام ابي

ثوري فكلهم عابدون زاهدون عالمون في امور الاخرة
وفقهاء في امور المسلمين في الدنيا ومرادهم من اجتهادهم
في الدين وجه الله تعالى واما توابع احمد بن حنبل اقل
من توابع الامام الاعظم وامام الشافعي وتوابع
الثوري اقل من توابع احمد وحنبل واما زهده
اظهر من زهد سائرهم ومن ترك مذهب
الحنفي مذهب حقا ولكن يحتمل غير الحق فقلنا كذلك
كيلا يتنزل صاحب الاجتهاد منزلة الوحي المنزل
ومذهب الشافعي ومالك وزفر مذهب غير الحق
ولكن يحتمل الحق وان اردت ان تعرف منزلة المتقين
وقدرهم عند الله ورسوله فاستمع ما قال الله تعالى
في حقهم فيما انزل على محمد عليه السلام ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
لايات لقوم يتقون وقال في اية اخرى
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون وفي اية
اخرى كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
وفي اية اخرى قد بينا الايات لقوم يوقنون
وفي اية اخرى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وذكر في كتاب قوة القلوب

وكان

وكان العلماء الظاهرة اذا اشكلت عليهم مسئلة
لا اختلاف الادلة سئلوا اهل ~~الذكر~~ العلم
لانهم اقرب الى التوفيق وابعد الى الهوى
وهكذا يفعل الشافعي فيما اختلف فيه العلماء
فيراجع الى العلماء الموفقة وكان يجلس بين يدي
شيبان الراعي كما يجلس الصبي بين المعلم
ويسئله عما يشكله عليه قيل للنبي عم
يا رسول الله كيف نفعل ان جاءنا امر فلم
نجده في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله
فقال سلوا العلماء الصالحين واجعلوا ذلك
الامر شورى بينهم ولا تقضوه دونهم
وذكر في كتاب قوة القلوب كان شغل الصحابة
والتابعين في خمسة اشياء قراءة القرآن
وعمارة المسجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ثم اعلم ان العلم الباطن افضل
من العلم الظاهري لان الباطن هو الذي
فضل العلماء وعظموا شانه وجاءت في فضله
الايات والاثار فالعلم الباطن هو علم بالله
بالتوحيد وعلم الايمان واليقين وعلم المعرفة

والمعاملة فكل هذه لا تحصل إلا بعلم القلب
الذي يكون به العمل منشأة من الإيمان واليقين
والصدق والإخلاص والأعمال الصالحات
فأرباب ذلك أهل الفقر والزهد والتوكل والخوف
والخشية والشوق والمحبة وعلم الظاهر هو العلم
المتعلقة بالدنيا والأحكام بين الناس كحكم البيع
والشرى والتزويج والتطليق والإجارة
والصلح وغير ذلك من معاملات الناس فأهل
هذا العلم موصوفون بالرغبة في الدنيا والحرص
على جمعها وملابسة الأمراء ومواتون إليهم
بما تحبونه فكيف يكون هؤلاء الموصوفين
بالخشية والخشوع والزهد والصلاح فاعلم
أنه إذا دخل نور العلم قلب المؤمن انشرح
صدره وازداد يقينه ونطق لسانه بالحكمة
التي أودعها الله من قلب المؤمن وليه كما جاء
في تفسير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وهي الفهم
والفطنة وسئل عم عن الشرح في قوله تعالى
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
فقال إذا دخل نور العلم في قلب المؤمن انفتح له صدره

قيل

قيل فهل لذلك من علامة في ظاهره يا رسول الله
قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة
إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
ملك الموت وقال عم إن سبب الانشراح
الذي في الدنيا والإقبال على خدمة المولى
والتورع عما يشتهي نفسه من الهوى
ولهذا قيل صلاح الدين بالورع وفساده
بالطمع وروي أن النبي عم خرج يوما فرأى
مجلسين أهل أحدهما يعبدون ويدعونه
فيه وأهل الآخر يعلمون الناس فيه ويفقهون
في الدين فوقف النبي عم بينهما ثم قال هؤلاء
الذين يسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء
منعهم وهؤلاء يعلمون الناس ويفقهون
في الدين وإنما بعثت معلما فإن أحب المعلمين
يعني الواعظين والناصحين ثم ذهب إلى المجلس
المعلمين فجلس معهم ثم اعلم أن حقيقة الذكر
هو العلم بالله بمعنى معرفته بالوحدانية ولهذا
قال عم أفضل الذكر لا إله إلا الله وقال عم
إذا مررتم برياض الجنة ~~فارتعوا~~ فيها
فارتعوا

قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال هي مجالس
اهل الذكر وجاء في الخبر ان لله ملائكة يطوفون
في الارض فاذا راوا مجلس الذكر ينادي
بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيقومون
عليهم ويحفون بهم ويستمعون منهم ثم يرجعون
الى السماء فيوصفون عبادتهم الى ربهم وقال
وهب بن منبه المجلس الذي يتنازع فيه العلم
احب الي من الصلوة النافلة مقدار ذلك
المجلس لعل احدا هم فيه يسمع الكلمة فينتفع بها
فيما بقي من عمره ثم اعلم ان علم الايمان والتوحيد
وعلم المعرفة واليقين مع كل مؤمن موقن
هو مقامه من الله تعالى وحاله بين يديه
ونصيبه منه في درجات الجنة فالعلم بالله
والايمان بالله قرينان لا يفترقان والعلم بالله
هو ميزان الايمان بالله يستبين به المزيد من النقصان
لان العلم ظاهر الايمان فيظهره ويكشفه والايمان
باطن العلم يثبته ويثقله فالايمان مدد العلم
والعلم قوة الايمان ولسانه فقوة الايمان بمزيد
العلم بالله وقال ابن مسعود رضي الله عنه المتقون

سادة

سادة والعلماء قادة ومجالسة العلماء
زيادة يعني ان المتقين سادة الناس كما قال
الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعلماء
قادة المتقين اي انهم يقتدون اثارهم
لقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما وقال في اية اخرى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا اي قادة في الخير بامرنا
وفضل العلماء على المتقين وجعلهم ائمة لهم
فصار المتقون اصحاب العلماء ومجالس
العلماء زيادة اي توجب مزيد لمن جالسهم
على مجالسة المتقين غير العلماء لان كل عالم متق
عالما الفقيه الزاهد في الدنيا مع اشتغاله بنفسه
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم
على خدمة ربه العاصم عن اعراض المسلمين العفيف
عن اموالهم الناصح لجماعتهم فالعلماء بالله ورثة
الانبياء لانهم ورثوا منهم العلم والدعوة
الى الله كما قال الله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال في اية اخرى

ادع الى سبيل ربك اي الى الاسلام بالحكمة اي بالقرآن
والموعظة الحسنة اي بالقول الرفيق بغير عنف
ولهذا قال عم امرنا بان نكلم الناس على قدر عقولهم
وقال في اية اخرى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني قوله هذه سبيلي اي هذه
الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها
سبيلي اي ديني واسلامي ادعوا الى الله على بصيرة
اي على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين
الحق والباطل قال عم العلماء يحشرون يوم
القيمة مع الانبياء كما قال الله تعالى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء ثم اعلم ان العلماء
على قسمين احدهما علماء الدين والاخر علماء
السوء الاول هم الذين وصفهم بالخشية
والخشوع والصلاح والورع يعني يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله معناه
اي يطيعون الله فيما امرهم ويجتنبون عما نهاهم
وكذا رسوله ولهذا قال عم العلماء الصالحون امناء الله

في الارض

في الارض وامناء رسوله وقال عم من اطاع الله
ورسوله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة
الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله فان العالم
ان عمل بعلمه فليس بعالم لانه من ليس له من علمه
منفعة فهو والجاهل سواء كما مر من قبل ومن تعظيم
العلماء الصالحين ان لا يستاذن منه احد في دخوله
عليهم الا لمهم لابد منه له فالاولى ان يقعد على ابوابهم
او في مساجدهم منتظرا لخروجهم الى الصلوة اجلالا
لعلمهم وتعظيما لشانهم كما قال الله تعالى ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فالعلماء الصالحون
ورثة الانبياء وخلفائهم قال ابو عبيدة ما قرعت
باب عالم قط بل كنت اقعد على بابه منتظرا لخروجه
فيخرج ذلك العالم فيقول يا ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم
فيقول انا كنت احق ان اتيك فيسئل ذلك العالم
عما يرده من حديث بلغه من النبي عم لم يكن هو
سمعه منه واما علماء السوء هم الذين يحبون
اهل الدنيا ويتواضعون اليهم وياكلون
اموالهم ويقبلون اليهم بالبشر والبشاشة
ويتخذون الاخلاء والاصدقاء منهم كما بينه الله تعالى

او صافهم بقوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله فالاحبار العلماء والرهبان الزهاد
ان كل ناطق بالعلم اذا كان محبا للدنيا فانه اكل اموال
الناس بالرشوة والظلم ومن اكل اموال الناس
بالباطل فانه يمنع الناس عن دين الله لا محالة لان المنع
بفعله اقوى من المنع بقوله فان حب الدنيا وغلبة
الهوى تحكمان على الناس باقتداء فعله دون
قوله وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
العالم الذي اسكره الدنيا فيصد عن طريق ديني
فهو من قطاع طريق عبادي وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه كان قال يكون في اخر الزمان علماء
يزهدون الناس من الدنيا ولا يزهدون
بانفسهم عنها يقال زهد عنه بالكسر اي روي
بكردانيد ازوي وزهد فيه بالفتح اي بوي
رغبت نكرد ويخوفون الناس من الله تعالى
ولا يخافون منه ويؤثرون الدنيا على الاخرة
ويقربون من الاغنياء ويبعدون عن الفقراء
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس
اعلمهم

اعلمهم بالحق اذا اختلف الناس اعلم ان من البدعة
المحدثة اظهار علوم الصوفية ليتميز نفسه عن الفقراء
تكبرا منهم وترفعا عليهم وليصرف اليه ما في ايدي
الناس ومن البدعة الكلام في التوحيد لمخالفته
علم الشرع والكلام في الحقيقة انما تخالف العلم
الظاهر والحقيقة وهي طرق من طرقات الجنة
الشريعة وعلم الشريعة اصل في الحقيقة فكيف
ينافيه فمن تكلم في علم الباطن على غير قواعد العلم
الظاهر واصوله فذلك الحاد في الشريعة وشطح
وطامات في الطريقة فاهل الشطح والطامات
جاهل مغرور فاسق خبيث وتفسير الشطح والطامات
تجيء في اخر الرسالة ان شاء الله تعالى اعلم ان افضل
الفضلاء ورئيس الاتقياء حجة الاسلام والمسلمين
الشيخ الامام العالم احمد الغزالي كان له تلميذ من تلاميذه
وخدمه مدة مديدة وتحصل منه انواع العلوم
ثم فارقه منه وتمكن في بلد غير بلده فخطر بباله
يوما انا صرفت ريعان عمري الى تحصيل انواع العلوم
فالان تفكرت اي علم ينفعني في دار الاخرة فاردت
ان ادخر ما ينفعني منه واترك ما عداه لانه عليه السلام

قال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع فاستمر
على ذلك الفكرة زمانا ثم ارسل الى الشيخ زين الدين
الامام الغزالي مكتوبا الذي التمس فيه من حضرته
مسائل النصيحة بقوله وان كان مصنفات الشيخ كاحياء
العلوم الدين وغيره مشتملة على جواب مسائلي
ولكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في ورقات
فيكون معي مدة حيوتي واعمل بما فيها مدة عمري
انشاء الله المولى فكتب الشيخ رسالة فاجاب فيها
جميع الاسولة من النصيحة فمن بعض نصائحه
انه قال ايها الولد خلاصة العلم هي ان تعلم
الطاعة والعبادة هي متابعة الشارع في كل اوامره
ونواهيه بالقول والفعل يعني كل ما تقول
وتفعل يكون باقتداء الشرع كما لو صمت ايام
المنهيات تكون عاصيا وان كان الصوم عبادة
في الظاهر او صليت في ثوب مغصوب
وان كانت عبادة في الظاهر ولكن تاثم بها
ايها الولد ينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا
للشرع ان العلم والعمل بلا اقتداء الشرع
بدعة وضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بشطح الصوفية

وطاماته

وطاماته لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة
وقطع شهوة النفس وقتل هواه بسيف
الرياضة لا بالطامات والترهات وقال الشيخ
اجل الانام حجة الاسلام امام الغزالي رح المراد
من الشطح الصوفية والطامات كل بدعة تصدر
منهم فيجب الاجتناب عنها لكل مؤمن في حفظ
ايمانه ولو اردت ان توقف تلك البدعات فانظر الى وسط
باب الثالث في كتاب العلم من كتب احياء
العلوم وعلم مما ذكر في كتاب قوت القلوب
من مؤلفات ابي طالب المكي ان الفاسق
ان كان قائما بالليل وصائما بالنهار اربعين
سنة مصرا على فسقه ولم يسكت لسانه
لحظة في هذه المدة المديدة من ذكر لا اله الا الله
بمفهوم كتب السماوية وبيان الانبياء يدل على انه
لم يكن ذاكرا الله تعالى ساعة لان الذكر حال
الذاكر وادنى مرتبة الذكر ان يكون صادقا كما حق
ذكره في حق المشتغل ولهذا قال عم من اطاع الله تعالى
فقد ذكر الله وان قلت صلواته وصيامه وتلاوة
القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلواته

وصد

وصيامه وتلاوته القران وقال الله تعالى ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون وقال الله في اية اخرى استحوذ عليهم
الشيطان هم الخاسرون وادنى مرتبة الصالح ان يكون
مجتنبا عن الكبائر ولا يصر على ذنب من الصغائر
ويغلب حسناته على سيئاته وذكر في كتب
الفقهية ان الخسيس لا تقبل الشهادة فالمراد
من ذلك الخسيس هو الذي يعطي حكم خسته
وكذا اهل الكبر والحسد اما من له في هؤلاء
ولم يعط حكم خسته وكبره وحسده مخالفة
لنفسه باعطائه ماله الى محل الخير وبالتواضع الى خلق
الله وبسعيه الى ابقاء محسوده فيه لا يضر هذه
الاخلاق الذميمة على هذه المذكورة عدالة اهلها
ولا يمنع صاحبها من ان يكون عابدا او زاهدا
او عالما كما قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقال في اية اخرى

> فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم

واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقال عم ثلث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

وقال عم ما خلق الله وليا من اوليائه الا على السخاء
وحسن الخلق ان العالم هو الذي يكون كثرة
فضله وكماله من ان يعلم علم طريق الاخرة ويكون
عالما بذلك العالم فقط والعابد هو الذي
يكون جهة فضله وكماله من ورعه وكثرة
صلواته وصومه وتلاوته والزاهد
هو الذي يكون جهة فضله وكماله من زهده
في لباسه وطعامه ومسكنه بقدر دفع
الضرورة وورعه في غيره ان مراتب
الصلحاء غير الانبياء على ثلثة اوجه الاول
مرتبة الصالح والثاني مرتبة الولي والثالث
مرتبة العارف فيدل على هذه المراتب
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين
وقال عم شفيع امتي يوم القيمة ثلث
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال عم
ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء
ثم الاولياء ثم الصلحاء ثم الامثل فالامثل

واما فضل مرتبة العلماء الى مرتبة الولي ومرتبة
الولي الى مرتبة العارف ومرتبة العارف الى مرتبة
النبي عليه السلام فلا يعلم فضل تلك المراتب
احد غير الله ان الولي اذا كان اخلاقه الحسنة
كاملة وقوية وتام على الاستقامة على اربعين يوما
افاض الله على قلبه علم ذاته وصفاته وافعاله
حقايقه واسراره فيظهر منه اثر ذلك العلم
على لسانه فيصير عارفا ولهذا قال عم من اخلص
قلبه لله تعالى اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وقال عم يقول الله تعالى
لا ينال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا
ويدا وبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يبطش وقال عم العلماء ورثة الانبياء تحبهم
اهل السماء ولهم يستغفرون الحيتان في البحر
الى يوم القيمة وقال عم ان الله تعالى وملائكته
حتى النملة في الجحر وحتى الحوت في البحر يصلون
على معلم الناس خيرا وقال عم من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء

درجة واحدة في الجنة وقال عم ما عبد الله
بشيء افضل من فقه دين الله تعالى
وقال عم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد
هذا الدين الفقه وقال عم النظر الى عالم
احب الي من عبادة سنة صيامها
وقيامها وقال عم اذا كان يوم القيمة
يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين
ادخلوا الجنة فيقول العلماء يا رب انهم
تعبدوا وجاهدوا في الدنيا بسبب علمنا
فيقول الله يا عبادي الصالحون انتم
شفعاء عندي اشفعوا لهم فيشفعون
ثم يدخلون الجنة بعدهم فلما علمنا شهادة
النبي عم في حق العلماء والمشايخ الذين يطلبون
الآخرة بالعلم والعمل فلزم علينا ان نوف
شهادته عم في حق العلماء والمشايخ الذين
يطلبون الدنيا بالعلم والعمل فقال عم
في حقهم من ازداد علما ولم يزدد ور
عا لم يزدد من الله تعالى الا بعدا ومقتا

وقال عم إن أشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وقال عم
يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق
وقال عم أنا من غير الدجال أخوف
عليكم من الدجال فقيل من هم يا رسول
قال العلماء السوء وقال عليه السلام شرار
العلماء الذين يأتون الأمراء وخيار الأمراء
الذين يأتون العلماء ان دلائل الكتب
السماوية وبيان جميع الأنبياء عم انه ليس احد
بعيدا من الله ومذموما عند الله إلا علماء
الدنيا ومشايخها في أمة من أمم الأنبياء
ولهذا أوحى الله تعالى إلى داود عم فقال يا داود
لا تسأل عن عالم قد أسكرته الدنيا فيصدك
عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق الآخرة وكذا
حكم مشايخ الذين ركنوا إلى الدنيا فقطاع
طريق الآخرة أشد من قطاع طريق الدنيا
يا أخي لم لا تفكرت نفسك هل هي من الفريق
المذموم أم من الفريق الممدوح فإنك
تطلب صاحب الدنيا وتفتر بحظوظها
وتأمن

وتأمن أهوال دار العقبى وتركت أنواع مناصبها
ومراتبها وتفكرت قوله تعالى فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون وقوله تعالى أيحسبون
أنما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات وقوله تعالى إن الإنسان ليطغى
إن إلى ربك الرجعى قيل يا رسول الله من أشر
من أمتك قال أهل الغنى في الدنيا ولهذا عم
اللهم اجعل قوة آل محمد كفافا يا أخي أنت
أقبلت إلى الدنيا واتبعت هواك وتركت عبادة الله
تعالى ولأن ميلك إلى تحصيل مناصب الدنيا أخذتها
تكون مسرورا وإن فاتها تكون محزونا وتركت
ما لا يكون بعده من خالقك وتطلب ما يكون بعده
من رازقك فهلا تخاف من أن يصيبك الموت
في هذه الحالة فسلب منك الإيمان فتكون من الهالكين
ألم تسمع قوله عليه السلام يقول الله تعالى
فوعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين
ولا أجمع عليه أمنين فإن أمنني في الدنيا أخوفته
يوم القيامة وإن خافني في الدنيا أمنته يوم
القيامة وذكر في كتاب قوت القلوب كان
أبو الدرداء رضي الله عنه

يتعلق بالله تعالى مالم احد من على ايمانه من ان يسلب
عند الموت الا يسلب عنه ايمانه الى دلائل
كتب السماوية وبيان جميع الانبياء عم ان فارق
روح الانسان عن بدنه في حال نزعه يختم على ما كان
عليه من الخير والشر ويحشر يوم القيمة على ما مات
عليه ولذا قال عم يحشر كل عبد على ما مات
عليه وقال عم المرء يحشر مع من احبه ولو اردت
ان تعرف علماء الدنيا ومثالهم في عصر الامام الغزالي
كيف ياكلون الدنيا بالدين وكيف يلبسون الناس
دينهم فانظر الى بعض تلبيسهم وريائهم
التي كتبها الشيخ الامام الغزالي في كتاب احياء العلوم
ولو سالت فقيها عن علم الذي يتعلق بالباطن
كالاخلاق المحمودة والمذمومة وحدودها
واسبابها وثمراتها وعلاجها حتى عن الاخلاص
واليقين والتوكل والقناعة والريا والورع
والعصمة والتفكر وغير ذلك ليتوقف في جواب
هذه الاشياء مع انه فرض عين عليه وفي اهماله
هلاكه في الاخرة ولو سالته عن الطلاق واللعان
والظهار والبيع والاجارة والسلم والرهن

وغير ذلك

وغير ذلك ليجيبك بالتوقيفات الدقيقة والعبارات
المغلقة ولا يحتاج احد الى شيء منها وان احتاج
لم يخل البلد ممن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب
فيها فلا يزال ذلك الفقيه يتعب فيها ليلا
ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو
مهم لنفسه في الدين فان قيل لم اشتغلت به
لان علم الدين وفرض الكفاية ويلبس
على نفسه وعلى الناس في تعليله والفطن
يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية
لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا
من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه
طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول
شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام
الفقه ثم لا ترى احدا يشتغل بعلم الطب
لان الطب ليس يتيسر التوصل به الى تولية
الاوقاف والوصايا وتقليد القضاء والحكومة
والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء
هيهات هيهات قد اندرس علم الدين ولقد كان
اسم الفقه في العصر الاول اطلاقا على علم

طريق الاخرة

ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال
وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع
لنعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب
ويدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم فالذي يكون الانذار
والتخويف به هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق
واللعان والبيع والشراء وغير ذلك فلا يحصل
بهذه انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام مع
القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد من المتجردين له
كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به
معاني الايمان دون الفتاوى لان التجرد له يحث
الناس على علم الاعراض عن علم الاخرة واحكام
~~الاخرة~~ القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع
فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به
الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر
فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب
وذكر في كتاب الخلاصة لا يترك القاضي على القضاء
اكثر من سنة كيلا ينسى العلم انه يجب
على العلماء ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر

كيلا

كيلا يستحق الفتنة اليه تعالى والعتاب
منه في الآخرة كما قال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وقال عم
من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
وقال عم ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر
على ان ينكر عليهم وهم يفعل الا يوشك
ان يعمهم بعذاب من عنده وقال عم ليس
منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر
بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال عم ما اعمال
البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة واحدة
في بحر لجي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله
عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
واحدة في بحر لجي وقال عم من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه
الذي يأمر بالمعروف اذا خاف القتل

رخص له في تركه لما قلنا من مراعات حقه وان
صبر حتى يقتل وهو العزيمة لان حق الله تعالى
في حق المنكر باق وفي بذل نفسه اقامة المعروف
لان الظاهر انه اذا قتل تفرق جميع الفسقة
وما كان غرضه الا تفريق جمعهم فبذل نفسه لذلك
فصار مجاهدا في سبيل الله وذكر في كتاب
الخلاصة رجل راى على ثوب الانسان نجاسة
اكثر من قدر الدرهم ان وقع في قلبه انه لو اخبره
يشتغل بغسله لم يسعه الا ان يخبره وان علم
انه لا يلتفت الى كلامه كان في سعة ان لا يخبره
والامر بالمعروف على هذا ان علم انهم يستمعون
يجب عليه والا فلا قال الامام السرخسي
الامر بالمعروف واجب مطلقا من غير هذا
التفصيل رجل لو راى منكرا وهو ممن يرتكب
هذا المنكر يلزمه النهي لان الاجتناب
عن المنكر واجب كالامر بالمعروف
فان ترك احدهما لا يترك الاخر وذكر
في فتاوى الصغرى الامر بالمعروف يجب
وان كان يلحقه الضرر غالبا او يعلم يقينا
وذكر

وذكر في كيمياء السعادة اصل كار امر معروف ونهي
منكر است واين قطبي است از اقطاب
دين كه همه انبيا براي اين فرستاده اند وچون
اين مندرس شود ميان خلق برخيزد همه شعاير
دين وشرع باطل شود وقال عليه السلام
كيف انتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم
قالوا ان ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده اشد منه سيكون قالوا
وما اشد منه يا رسول الله قال نعم كيف انتم
اذا لم تامروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا ان ذلك
كائن قال نعم والذي نفسي بيده اشد
منه سيكون قالوا وما اشد منه قال كيف
انتم اذا رايتم المعروف منكرا ورايتم
المنكر معروفا وذكر في كتاب قوة القلوب
قال ابن عباس لا ياتي على الناس زمان
الا فيه اماتوا سنة بينهم واحيوا فيه
بدعة انفسهم حتى تموت السنن وتحيى البدع
وقال عم لا ياتي على الناس زمان الا يكون
العلماء بينهم بمنزلة الاموات لا يلتفتون اليهم

ويستحق المؤمن فيهم كما يستحق المنافق فينا اليوم
قال بعض السلف افضل العلم في آخر الزمان
الصمت وافضل العمل النوم لكثرة الناطقين
بالشبهات والعاملين بها فبالصمت ينجو من النطق بها
وبالنوم ينجو من العمل بها وقال عم من تكلم
في المسجد بكلام الدنيا فعليه الاثم وذكر في كتاب
قاضي خان رجل يقرأ القرآن وبجنبه رجل يكتب
الفقه لا يمكنه ان يستمع منه القرآن فالاثم على القارئ
لانه قرأ في موضع يشتغل بالكتابة فلا اثم
على الكاتب وذكر في كتاب الخلاصة رجل يكتب
الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكنه
استماعه فالاثم على القارئ وذكر في المنتقى
قراءة القرآن بالترجيع لا يكره وكان يقرأ القرآن
عند ابي ح وابي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى بالالحان
وقال اكثر المشايخ مكروه لا يجب الاستماع فيه
لان فيه تشبها بفعل الفسقة في حال فسقهم
ولهذا المعنى يكره هذا النوع في الاذان وقال عم
سيأتي على الناس زمان يكون حديثهم في امور
دنياهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة

فلا تجالسوهم

فلا تجالسوهم وذكر في كتاب قاضي خان لا ينبغي
للقوم ان يقدموا في التراويح الخوش خوان
ولكن يقدموا الامام الدرست خوان لان
الامام اذا كان يقرأ بالصوت الحسن يشغل
عن الخشوع والتدبر والتفكر الا ان القومة
والجلسة في الصلوة سنة مؤكدة عند ابي
ح ومحمد وفرض عند ابي يوسف والشافعي وروي
عن ابي يوسف انه قال سألت ابا ح عن الرجل
يرفع رأسه عن الركوع في الفريضة هل يقول
اللهم اغفر لي قال يقول ربنا لك الحمد ويسكت
مقدار تسبيحة قائما والاطمينان في قومة
الركوع والسجود مقدار تسبيحة واحدة قال
فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه والاصل
في فروع الايمان الصلوة وهي عماد الدين
يشمل ظاهر الانسان وباطنه شرعت
شكر النعمة البدن الا انها لما صارت اصلا
بواسطة الكعبة كانت دون الايمان الذي
صار قربة بلا واسطة يشمل باطن الانسان
فقط فاعلم ان الذين يصلون صلواتهم

لكن لا على وجه الكمال فانهم يرتكبون اربع كبائر الاول
انهم ~~يرتكبون~~ يتركون القراءة بالترتيل على الاصرار
في القيام والترتيل في القراءة واجب وترك
الواجب على الاصرار كبيرة والثاني انهم يتركون
قومة الركوع على الاصرار وهي سنة مؤكدة وترك
السنة على الاصرار كبيرة والثالث انهم يتركون
الجلسة بين السجدتين على الاصرار وهي سنة
مؤكدة وترك السنة على الاصرار كبيرة والرابع
يتركون السجدة على الانف والجبهة بل يقتصرون
على الانف فقط على الاصرار والقصر على الانف
مكروه والاصرار على المكروه كبيرة وذكر في الهداية
القراءة واجبة في جميع ركعات النفل وفي جميع
الوتر اما النفل فلان كل شفع منه صلاة على حدة
والقيام الى الثالثة بمنزلة تحريمة مبتدأة ولهذا لا يجب
بالتحريمة الاولى الا ركعتان في المشهور
عن اصحابنا واما الوتر فللاحتياط وذكر
في الخلاصة الامام اذا فرغ من التشهد في التراويح
ان علم ان الزيادة على التشهد لا يثقل على الجماعة
يأتي بالدعوات وان علم انها تثقل يقتصر على التشهد

وقيل

وقيل ينبغي للامام ان يقتصر بعد التشهد على الصلوة
على النبي عم ان بعض الصوفية في هذا
الزمان لا يعلمون اداء الفرائض والواجبات
بكماله فيتركون في صلواتهم مثل القراءة على الترتيل
والقومة والجلسة على المشروع ويشتغلون بعد صلواتهم
بالتسبيح والتهليل ورجاء من الله تعالى الثواب
على هذه الحالة ويغفلون عن هذا الحديث
قال عم للاعرابي قم فصل فانك لم تصل
وقال عليه السلام من لم يحسن صلواته
فيلعن عليه صلواته وقال عليه السلام
من اخف اركان صلواته يقول له صلواته
ضيعك الله كما ضيعتني فان اراد العالم
ان يعلم نقصانهم في صلواتهم وسائر افعالهم
واقوالهم فلا يقبلون منه قوله ويقصدون
عليه العداوة ويقولون نعلم العلم علينا
حجاب لا حاجة لنا فيه ان بعض
شيوخ هذا الزمان لو اقتدى بهم عالم اتم
درسه فيأمرونه في اول الامر بان يشتغل
كلمة لا اله الا الله وكذا لو اقتدى بهم اي جاهل

صح

ثم يعلمونها الخلق والطامات والحكاية الكاذبة
مدة ثم يطلبون بها خلافة ثم يأمرونها بأن يعلم
هذه الطامات الامور يقتدي بها من الناس
فهذه الطريق انهم يضلون الناس عن طريق
الحق فمن كان له كذلك كيف يكون شيخا للناس
وللشيخ اربعة علامات الاول ان يكون عالما
يقدر على ان يكشف شبهات مريده في اموره
من الدينية والدنياوية والثانية ان يكون
منقطعا عن حب الدنيا وناهيا نفسه عن الهوى
والثالث ان يكون طمعه منقطعا عما في ايدي
الناس وايدي المريد كيلا يقع في قلوبهم شبهة
والرابعة ان يكون جميع افعاله واقواله موافقا
لمقتضى الشرع كذا ذكر في كتاب المرصاد فان لم يوجد
هذه الخصال فيه كان دعواه كما في الشيخوخية
كاذبا والكاذب لا يكون شيخا للصادق فتح
فاقول ما يجب على الشيخ والمريد هو الشريعة
والمراد من الشريعة ما امر الله تعالى ورسوله
وما نهى الله تعالى عنه ورسوله ولهذا قال عم
لو رأيتم احدا يطير في الهواء ويمشي على البحر

او ياكل

او ياكل النار فصدر عنه شئ يخالف الشرع فاديق
لنفسه الكرامة فاعلموا انه كان ساحرا كذابا ضالا
مضلا روي عن علي رضي الله عنه جاء يوما في زمان
خلافته الى جامع بصرة فرأى فيه طائفة
من القصاصين فقال القصة بدعة فاخرجها
من الجامع ان الواعظ لا بد له ان لا يكون
وعظه لاظهار فضله على الناس او لجلب قلوبهم
او لتحصيل منافع الدنيا اليه فان ذلك حرام لقوله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على رب
العالمين وذكر في الينابيع من كان معروفا بالوعظ
وسأل من الناس شيئا فهو حرام فانه اخبث من كسب
الغناء والغالية لان فيه استخفافا بالعلم واهانته
ولا بد للواعظ ان يكون وعظه في اول الامر متعلقا
بان يعلم الناس اوقات الصلوات وتعديلها وصحتها وفسادها
وواجباتها وسننها ومستحباتها لان
الشبان منهم غافلون من هذا وقال عم
من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كان له عدل رقبة
من ولد اسماعيل عليه السلام وكتب له عشر حسنات

وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان
في حرز من الشيطان حتى يمسي فان قالها ان امسى كان له مثل
ذلك حتى يصبح وقال عليه السلام ما من عبد مسلم
يقول اذا امسى او اصبح ثلاثا رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا الا كان حقا على الله تعالى
ان يرضيه يوم القيمة وقال عم من قال حين يصبح
اللهم ما اصبح بي من نعمة احد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى
شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته قال عم من قال حين يأوي
الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه ثلث مرات غفر الله له ذنوبه
وان كان مثل زبد البحر او عدد رمل العالج او عدد
ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وصل اما المفهوم
في اول حديث من هذه الاحاديث في قوله عم
رفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان
في حق الصالح لان الفاسق في حكم الشريعة من حزب
الشيطان ومن كان من حزب الشيطان لا يكون
محروزا عند الله والمفهوم في قوله عم رضيت بالله

ربا

ربا وبالاسلام دينا في حق من كان حاله موافقا لقوله تعالى
هذا كما قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
لمن خشي ربه وقال عم ذاق طعم الايمان
من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
فان الله لا يرضى عن الفاسق والفاسق لا يرضى عنه
وكذا رسوله فكان لم يرض لم يذق طعم الايمان والمفهوم
في قوله عم وما اصبح بي من نعمة او من احد او باحد
من خلقك فمنك في حق من تكون شاكرا لله تعالى
وادنى مرتبة الشاكر ان يكون صالحا لان الفاسق
لا يقال في حكم الشريعة شاكر وقال عم من كان
فيه خصلتان كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه
الى من فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو
دونه فحمد الله على ما فضله كتبه الله شاكرا صابرا
ومن نظر في دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه
الى من هو فوقه فاسف على ما فات منه لم يكتبه
شاكرا صابرا والمفهوم في قوله عم استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
في حق من يكون صدق قلبه موافقا لقوله هذا
وان لم يكن كذلك يكون توبته توبة الكذابين في

تحتاج الى توبة اخري انا قد علمنا ان تعلم
العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واما السنة فقوله عم اطلبوا
العلم من المهد الى اللحد وقال عم العلم من الدنيا
وما فيها ومن ترك تعلم العلم فانه كان عاصيا والعاصي
لا يكون صالحا ما دام على اصراره والاصرار عليه
يكون معصية اخري فكيف يكون مستحقا باقامة النوافل
وان مرتبة المتنفل ان يكون صالحا كما ذكر غير مرة
ان من ادعى لنفسه شيخوخة فانه لا يخلوا
من اثنين احدهما ان كان عالما حليما معرضا عن حب
الدنيا وورعا الشبهات وافعاله واقواله على مقتضاء
الشرع وتعلمه ونصيحته بالادلة فانه خليفة الله
ورسوله حقيقتا كما قال النبي عم اللهم ارحم خلفائي
وقيل من خلفائك قال هم الذين يأتون
من بعدي من علماء امتي يحبون سنتي ويعلمونها
عباد الله اعلاء لدينه واحياء لشريعتي والاخر
ان كان على خلاف تلك الخصال المذكورة فانه خليفة الشيطان
حقيقتا

حقيقتا كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشاء والمنكر فمن كان في حكم
الشريعة خليفة الشيطان فانه ضال مضل ويصد
الناس عن سواء السبيل لانه ينكر المشروع ويقيم ادلة
باطلة على خلافه فلا بد للقاضي والمفتي ولساير
علماء الدين ان يدفع شره وفساده عن طريق
اهل الاسلام ذكر الامام القشيري في كتاب المسمى
بدامع المبتدعين نقل الشيخ الامام الحلواني
عن الذين سموا انفسهم بالصوفية واختصوا
بنوع لبسة واشتغلوا باللهو والرقص
وادعوا لانفسهم منزلة عند الله تعالى فقال
انهم افتروا على الله كذبا ام جنة وليس النبي عم
من الدد ولا الدد منه لعناه والحال ان النبي عم
ليس بلاعب واللاعب ليس من امته
ونهى النبي عم عن لبس الثوبين الشهرين كالتاج
والخرقة المغايرين بلباس الناس وقيل له
ان كان هؤلاء الصوفيون زائغين عن طريق
المستقيم هل ينفو من البلاد لقطع فسادهم

من عامة الناس فقال اماطة الاذى عن المسلمين
ابلغ في الصيانة وانفع في الديانة وتمييز الخبيث
اولى واجدر وكذلك ذكر في جامع الفتوى
ولو قال عالم من علماء امتي لهذه الصوفيين
لم تفعلون ما لا يوجد في شريعتنا من المحرمات
والمكروهات والشبهات فاتركوا هذه الافعال
القبائح فتكونوا من خلفاء الله تعالى ورسوله
فيقولون عجبا لذلك العالم نحن قطعنا في هذه الطريق
درجات فرفع منا الحجاب فوصلنا الى ربنا فانت
لا تعرف احوالنا لانك لم تذق منها فلا تعرفنا والحال
انك من اهل الكبر والانانية والحسد
وبقيت في علم الظاهر محجوبا تجاءَ ثم يقصدون
على ذلك العالم العداوة والبغضاء في مقابلة
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر والعداوة على الامر
لامر المعروف ونهيه عن المنكر كفر ومع انهم
يحكمون على قبول اعمالهم عند الله تعالى ويأمنون
على انفسهم من مكر الله تعالى والامن من خوف
الله تعالى كفر لقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون اما من الذين

ثبت

ثبت بالنص فانهم لا يكونون كفاراً كالانبياء
والعشرة المبشرة وكذلك اليأس من رحمة
الله كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله
الا القوم الخاسرون وقوله تعالى لا تقنطوا
من رحمة الله فلا بد للمؤمن ان يكون بين
الخوف والرجاء وهكذا البدعات التي
تحدث في البلاد والامصار كخبر المخبر
عن المغيبات بنظره الى السيف او الماء
او المرآة والبلور او الزجاج او غير ذلك
فانه يخبر في هذه الصور بواسطة خبر الجن
والمنجم والرمال والطبيب ومرسل العقلاء
والشعير وغير ذلك فانهم يخبرون بغير
واسطة الجن على حسب اشارات اعمالهم
فقط فيكونون كلهم في حكم الشريعة في اخبارهم
كاذبين وان اعتقدوا على ما قالوا في
كانوا كافرين لان الله تعالى اخبر من كذبهم
وكفرهم لقوله تعالى لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله معناه لا يعلم
الغيب احد من الجن والانس والملائكة

الا الله تعالى ولهذا قال عم من اتى كاهنا
وصدقه بما قاله فقد كفر بما انزل الله
على محمد عليه السلام فيكون هؤلاء مشايخنا
كانوا او مريدا او غيرهما سببا لاضلال الناس
وكفرهم فوجب على المفتي ان يفتي بما مقتضى
الشرع في ازالة هذه البدعات التي تحدث
في طريق دين الاسلام وكذا وجب على القاضي
ان يحكم موافقا بالشرع في دفع هذه البدعات
التي تحدث فيه بحسب مقتضاه لان الحكم في حقوق
العباد مقدم على الحكم في حقوق الله تعالى فاصلاح
اعمال الناس لا يكون الا باحياء الشريعة
لان الامراء وارباب الدنيا يحبون
شيوخ هذا الزمان لانهم يدعون لهم في ازدياد
مناصبهم ودولتهم والحال ان مناصب
الدنيا ودولتها تبعدهم عن ربهم كما قال
الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم وشيوخ هذا الزمان

يحبون

يحبون ~~هذا الزمان~~ الامراء واهل الدنيا ويتواضعوا لهم
بجلب قلوبهم واخذوا اموالهم ويدعون
ربهم ليبعدهم عن الله تعالى وقال عم تواضع
الغني لغنائه فقد ذهب ثلثا دينه وقال عم
في حديث اخر حب الدنيا رأس كل خطيئة
والعجب ان شيوخ الزمان السابق يدعون
ربهم لاحبائهم في قربهم عن الله وعن مرتبتهم
عنده ويعرضون عن اخذ اموال الناس
وشيوخ هذا الزمان يدعون ربهم لاحبائهم
في بعدهم من الله تعالى وهلاكهم عنده
ويحبون اخذ اموال الناس قال عم
عز الدنيا بالمال وعز الاخرة بالاعمال وقال عم
لا تجلسوا عند كل ناصح الا عند من يدعوكم
من خمس الى خمس من الكبر الى التواضع
ومن العداوة الى الطاعة ومن حب
الدنيا الى الزهد ومن الشك الى اليقين
ومن الرياء الى الاخلاص وقال عم
المؤمن من يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه وقال عم كن ورعا تكن اعبد الناس

فكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وقال ع م
من احب عالما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن اكرم فاسقا فقد اعان على هدم الكعبة وقال ع م
من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا
وايمانا وقال ع م من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر انه ~~لو صد~~
لو صدر من عالم من علماء الدين فعل او قول
موافقا للشرع فكان ذلك مخالفا لهواء
شيوخ هذا الزمان فينكرونه منه باشد الانكار
ويظهرون على ذلك العالم عداوة في مرتبة
لا يكون مثل تلك العداوة واقعا على احد
في زمان ويصرفون كل مقدورهم على تحقير
واهانة واهلاكه لانه كان المعروف عندهم
منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة
سنة فلا بد لذلك العالم ان يصبر على انواع اذاهم
واضرارهم كيف ما كان لقوله تعالى اقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور ولقوله تعالى ومالنا

الا

ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا
ولنصبرن على ما آذيتمونا ولقوله تعالى يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم وقال ع م لا يزال من امتي امة قائمة
بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى ياتي بامر الله اي الموت
قالوا اجيب علينا كل الواجب ان نامر
بالمعروف وننهى عن المنكر للمسلمين ونصبر
على اطالة المعاندين والمنكرين قالوا
عظ والنصيحة منا للمؤمنين والاستماع
على من قبل من الموحدين فالذين لا يستمعون
مواعظ القرآن والاحاديث قال الله تعالى في شانهم
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل لان الانعام
خلقت فيهم قابلية تحس بها النفع والضر
ومع حصول الالهام من الله اليها اولئك هم الغافلون

فان كان يوم القيمة يغشون ويحشرون
ويندمون باشد الندامة على ترك استماع
مواعظ القران والاحاديث ويخروا على انفسهم
خرسا وعميا ثم يساقون الى جهنم جميعا
كما قال الله تعالى في بيان احوالهم قالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
ولهذا قال ع م الكيس من دان نفسه
لاي شئ خلقها ربه فعمل بما امره الله
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى من الله
الجنة ثوابها وقال ع م من جاوز اربعين
فلم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده
من النار وقال ع م علامة اعراض الله تعالى
عن عبده اشتغاله بما لا يعنيه وقال ع م
ان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له
لجدير ان يطول عليه حسرته وقال ع م
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ع م
من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ع م لو كان

للحريص واديان من ذهب لابتغى ثالثا
ولا يملأ جوف بني ادم الا التراب وقال ع م
اني تركتكم على محجة بيضاء اي على طريق واضح
مستقيم ليلها كنهارها فمن سلك فيها فقد نجى
ومن تركها فقد ضل وهلك وقال ع م
لا اخاف عليكم من شئ الا اخاف
عليكم من الدنيا تفتح لكم فتهلككم وقال ع م
مثل بني ادم المغتر بالدنيا لا يعرف بعاقبته
كمثل دود القز فانه ينسج على نفسه بيتا
ويجهل بعاقبته ثم يريد منه الخروج
فلا يجد مخلصا فيموت في نسجه فيصير عمله
لغيره وقال الله تعالى من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم
فيها لا يبخسون يعني لا ينقصون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا وبطل ما كانوا يعملون
وقوله تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس فان الجنة هي المأوى

قال عليه السلام يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الاخرة وهو يسعى بدار الغرور ~~وعليه السلام~~
وقال عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا
وحب الاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم
الماء والنار في اناء واحد وقال عم الايمان
عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم
وزينته الحياء ينبغي لك ان يكون قولك
وفعلك موافقا للشرع لان كل عمل بلا اقتداء
الشرع بدعة كما قال الله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
وقال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب وقال عم كلمة من الخير
يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له
من عبادة سنة وقال عم من ادى مني
حديثا الى امتي ليقام به سنة او يثلم به
بدعة وجبت له الجنة انه يكره
للخطيب ان يقرأ الخطبة متكئا على سيف

او قوس

او قوس او عصا ولا يتغنى في خطبته ولا يمد
فيما لا يمد ولا يقصر فيما يمد ويكره للمؤذن
ايضا ان يتغنى في اذانه كما يتغنى الفسقة
في فسقهم ولا يمد فيما لا يمد ولا يقصر فيما يمد
ولا بأس للمؤذن ان يقرأ الاذان بتحسين
الصوت من غير تغن اما قوله حي
على الصلاة وحي على الفلاح فلا بأس فيه
بادخال مد ونحوه وذكر في العناية
المؤذن يجزم الراء في التكبير لما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاذان
جزم والاقامة جزم والتكبير جزم
وانه عليه السلام قرأ الاذان والاقامة
كما علمهما الملك النازل من السماء اياه
وذكر في الهداية صفة الاذان معروفة
وهي كما اذن الملك النازل من السماء
والاقامة مثل الاذان الا انه يزيد فيها
قد قامت الصلاة مرتين هكذا فعل الملك

النازل من السماء ويمد المؤذن
في الاذان ويحدر في الاقامة لقوله عليه السلام
لبلال رضي الله عنه اذا اذنت فترسل
واذا اقمت فاحدر الا من اصر
على ترك فرض من الفرائض او واجب من الواجبات
او سنة من السنن المؤكدات ولم يتب على ترك
هذه المذكورات فانه يستحق القتل
كما ذكر في كتاب قاضي خان اذا اجتمع اهل
المصر على ترك الختان قاتلهم الامام كما يقاتلهم
في سائر السنن وذكر في كتاب الخلاصة
قوم اجتمعوا على ترك الوتر امرهم الامام
وحبسهم فان ابوا مصرين قاتلهم
الامام وان تركوا السنة كذلك قال محمد
ان اصر اهل المصر على ترك الاذان
والاقامة امروا بهما فان ابوا قتلوا
على ذلك بالسلاح وقال ابو يوسف
المقاتلة بالسلاح عند ترك الفرائض

والواجبات

والواجبات واما السنن فيؤدبون عليها ولا يقاتلون
وذكر في قاضي خان ويكره النوح على الجنازة والصياح
وشق الجيوب ولا بأس بالبكاء بارسال
الدمع فان كان مع الجنازة نائحة او صائحة
زجرت فان لم تنزجر فلا بأس بالمشي معها
ويكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر
الله تعالى يذكره في نفسه وعن ابراهيم كانوا
يكرهون ان يقول الرجل وهو يمشي
مع الجنازة استغفروا الله غفر الله لكم ولكن
في هذا الزمان ينكر المتصوفون هذا النقل
من قاضي خان وهو قوله ويكره صوت
رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر الله
تعالى يذكر في نفسه كما ينكرون بعض احكام
الشريعة والحال ان قاضي خان من المجتهدين
لا شك فيه فانهم يجتمعون في المجالس متحلقين
ويذكرون الله تعالى فيها بالدور وارتفاع
الرجل من الارض مرة والضرب عليها
مرة ويعدون هذه الافعال عبادة

والحال ان هذا الدور والارتفاع وضرب
الرجل رقص والرقص حرام ومستحله
كافر وذكر في جواهر الفتاوي السماع
والرقص الذي في مجلسهم يفعله المتصوفة
في زماننا حرام لا يجوز الجلوس معهم في مجلسهم
والرقص والغناء والمزامير في الحرمة
سواء وذكر في الكشف السماع صوت
الملاهي حرام والاستطابة فسق والاستحلال
كفر وكذا الرقص وتخريق الثياب اذا كان
في مجلس القرآن او الذكر او الوعظ وشهادة
من تحضر هذه المجلس لا تقبل وذكر
في البزازي قد نقل صاحب الهداية ان المغني
للناس انما يقبل شهادته لانه تجمعهم
على ارتكاب الكبيرة قال القرطبي ان هذا الغناء
وضرب القضيب والرقص حرام
بالاجماع عند مالك والشافعي واحمد
رحمهم الله في مواضع من كتابه وسيد الطريقة
شيخ احمد الدبوسي صرح بحرمته ورايت

فتوى شيخ الاسلام جلال الملة والدين الكرماني
ان مستحل هذا الرقص كافر ولما علم حرمته بالاجماع
لزم ان يكفر مستحله والدليل الاخر ان الدور
والارتفاع وضرب الرجل لعب واللعب
حرام وكلمة التوحيد قرآن وجعل اللعب
مقارنا للقرآن تخفيف والتخفيف بالقرآن
كفر ذكر في الخلاصة من وصف الله تعالى
تعالى بما يليق به او سخر باسم من اسمائه او بامر
من اوامره او انكر وعده او وعيده يكفر
ان من بدعات هذه الصوفيين
ان شيوخهم يغسل ايديهم ثم يشربون
تلك الغسالة مرضى هذه المسلمين
لان تشفى لهم فهذه البدعة منهم
وسائر بدعاتهم لا تجد اليها اشارة
قط في احكام الشريعة سوى اقوالهم
بالترهات ان الصوفية في هذه الزمان
لا يتعلمون احكام الشريعة من علماء الدين
بل تعلمهم شيوخهم ما يقتضي هواء انفسهم

من الشطح والطامات والترهات والاصل
في الزمان السابق ان هذه الفرق الموصوفة
بالتصوف كانوا متشرعين عاملين على مقتضى
الشريعة وسالكين في طريق الحق بالاستقامة
لكن بعد زمان ابتداء ظهور البدعة وتهاون
العلماء في احياء السنة والشريعة فتزيدت
البدعات يوما فيوما حتى انتهت الى هذه
المرتبة فالآن خدمت ~~المتوصـ~~ المتصوفة
الصارفة اوقاتهم الى مقتضاء انفسهم
واشتغلوا بكثرة المريدين والاحباء
وتبدلوا اشكالهم وصورهم لاكل اموال
الاغنياء وحيلوا في اصطياد قلوبهم
الامراء بالشطح والطامات وبين الشيخ
الامام حجة الاسلام احمد الغزالي في احياء
العلوم معنى الشطح فقال يعني به صنفين
من الكلام الذي احدثه بعض ~~المتو~~ المتصوفة
الصنف الاول منه الدعاوي الطويلة
الباطلة في محبة الله تعالى والوصال المغني
عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوي
الاتحاد

الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية
والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا
كذا وقلنا كذا ويشبهون بالحسين بن منصور
الحلاج الذي صلب لاجل اطلاق كلمات
من هذه الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق
وبما يحكون عن ابا يزيد البسطامي انه قال
سبحانى ما اعظم الشان وهذا فن من الكلام
عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة
من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا
مثل هذه الدعاوي فان هذا الكلام
يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال
مع تزكية النفس يدرك المقامات والاحوال
فلا يعجز الاغنياء عن دعوي ذالك
لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة
من خرفة ومهما انكر عليهم ذالك
لم يعجزوا عن ان يقولوا ان هذا الكار
مصدره العلم الظاهر والجدل والعلم

حجاب والجدل على النفس وهذا الحديث الآن
لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق
فهذا وفتنه مما قد استطار في بعض البلاد
وشرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء
منه فقتله افضل في دين الله تعالى من احياء
عشرة انفس واما ابو يزيد البسطامي
فلا يصح عنه ما حكي عنه وان سمع ذلك منه
فلعله كان يحكيه عن الله تعالى في كلام يصنفه
لنفسه كما سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك
الا على سبيل الحكاية الصنف الثاني من الشطح
كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة
وفيها عبارات هائلة وليس وراءها
طائل وذلك اما ان يكون غير مفهومة
عند قائلها او صدرت عن خبط في عقله
وتشويش في خياله لقلة احاطته
بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر
واما ان يكون مفهومة له ولكنه لا يقدر
على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره

لقلة

٥٤

لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق التعبير
عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة
لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش
القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان
او يحمل على ان يفهم منها معاني ما اريد بها
ويكون فهم كل واحد ممن سمعها على مقتضى
هواه وطبعه فقد قال النبي عم ما حدث
احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان عليهم
فتنة وقال علي كرم الله وجهه كلموا الناس
بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب
الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه
عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان
يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره
وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة
عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق الذي
يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر
من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط

كل ذي حق حقه واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه
من الشطح وامر اخر يخصها وهو صرف الفاظ
القرآن عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة
لا يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية في التأويلات
وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ
اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيها
بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة
تدعو الى التأويل اقتضى ذلك بطلان
الثقة بالالفاظ والاسقاط به منفعة كلام الله
تعالى وكلام رسوله فان ما يسبق الى الفهم
لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض
فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه
شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة
العظيم ضررها وانما قصد اصحابها
الاغراب فان النفوس مائلة الى الغريب
ومتلذذة له وبهذا الطريق يوصل الباطنية
الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها
وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه من مذهبهم
في الرد على الباطنية ومثال تأويل اهل الطامات
قوله

قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب
الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه
وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي
على كل انسان وفي قوله تعالى واوحينا الى موسى
ان الق عصاك اي كل ما يتوكأ عليه
ويعتمده مما سوى الله تعالى فينبغي ان يلقيه
وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور
بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال
ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى اخره
عن ظاهره وعن تفسيره المنقول
عن ابن عباس رضي الله عنه وسائر العلماء
بعض هذه التأويلات يعلم بطلانها
قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان
فرعون شخص محسوس تواتر
الينا وجوده ودعوة موسى له
كابي لهب وابي جهل وغيرهما
من الكفار وليس من جنس الشياطين
والملائكة وما يدرك بالحس حتى يتطرق
التأويل الى الفاظه وكذلك حمل التسحير

٥٦

على الاستغفار فانه لم كان لا يتناول الطعام
ويقول فات في السحور بركة وهلموا
الى الغداء المبارك وهذه امور تدرك
بالتواتر والحس بطلانها وبعضها
يعلم بغالب الظن وذلك في امور
لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك
حرام وضلالة وافساد في الدين على الخلق
ولم ينقل شيء في ذلك وذلك من الصحابة
ولا من التابعين ورضوان الله عليهم
اجمعين انتهى كلامه والله تعالى اعلم

تمت الكتب

في زمان التحصيل
شهر المعظم
بالحي
ستيتر

سنة
١١٩

57

كتاب الانوار الالهية في شرح المقدمة السنوسية

[illegible]

احمد بن حسين القاضي [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الى وجوده الحقيقي عدم الواحد الاحد
الخالق للحوادث القائم بنفسه الموصوف بالبقاء والقدم واشهد ان لا اله الا الله
القادر المريد بقدرته وارادته على خلاف ما تعهده العبيد العالم بعلمه المحيط بالكليات
والجزئيات والحي وجميع العوالم بالنسبة الى حيوته الحقيقية اموات السميع البصير
بلا اذن ولا عين بل سمع وبصر ازليين ابديين المتكلم بكلام منزه عن الاصوات
والحروف وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف فنفى ما سواه من نوع العدم
لجواز الاعدام في حقه والايجاد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لاستحالة النقايص عليه وامتناع للاشياء م
الحلول والانحلال والاتحاد والصلوة والسلام على رسوله محمد الامين الصادق الذي
بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلايق الجايز في حقه ما هو من الاعراض البشرية التي لا تنقص
من مرتبته العلية والمستحيل عليه ضد ما جبله من الكمال ورضوان الله تعالى عن آله
واصحابه اكرم اصحاب واشرف آل وعن التابعين لهم باحسان في كل زمان ومكان
اما بعد فيقول الفقير الى مولاه الخبير عبد الغني بن اسمعيل ابن النابلسي الحنفي عامله الله
بلطفه الخفي هذا شرح لطيف وضعته على المقدمة السنوسية التي صنفها الشيخ العالم
العامل الولي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني تغمده الله برحمته واسكنه
فسيح جنته في علم التوحيد نفع الله تعالى بها وبشرحها هذا جميع العبيد وقد طلب
مني ذلك بعض الاصحاب والله الموفق والهادي الى طريق الصواب وسميته
الانوار الالهية في شرح المقدمة السنوسية ومن الله تعالى استمد الاعانة والتوفيق
الى سلوك سبيل التحقيق وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وهو على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير بسم الله الرحمن الرحيم اي ابتدائي بكل اسم من اسماء الصفات الذات
نحو الاول الآخر الظاهر الباطن وبكل اسم من اسماء الصفات نحو اللطيف الخبير القدوس المتعالي

وبكل اسم

وبكل اسم من اسماء الافعال نحو الخالق البارئ المصور ولهذا ذكر من كل مرتبة اسما فالله
من مرتبة الذات قال تعالى والله غني عن العالمين يعني بالذات والرحمن من مرتبة الصفات قال تعالى ٥٠
الرحمن على العرش استوى فالعرش وما دونه مظهر الصفات الالهية لانها المتعلقة بالايجاد
دون الذات العلية والرحيم من مرتبة الافعال قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فالمؤمنون
موضع من مواضع ظهور افعال الرب جل وعلا الحمد اي الوصف باوصاف الكمال المنقسمة في
حق الله تعالى الى صفات جمال وصفات جلال لله اي لواجب الوجود بالذات المنزه عن
التصورات والتكيفات والصلوة اي الرحمة من الله تعالى والسلام اي الامان
منه تعالى على رسول الله وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم
ولم يصرح باسمه الشريف لانه هو الرسول من الله تعالى حقيقة الى كافة الخلق والمرسلون جميعهم
كالنائبين عنه في تبليغ الرسالة الى العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ولهذا كان لهم اماما في ليلة المعراج
ويحشرون يوم القيمة تحت لوائه وله الشفاعة العظمى في فصل القضاء لما يهتم بانفسهم جميع الانبياء
والمرسلين والى هذا المعنى اشرت بقولي في ديوان المدح الشريف الذي سميته نفحة القبول
في مدحة الرسول من جملة قصيدة هائية كل النبيين والرسل الكرام اتوا نيابة عنه في
تبليغ دعواه فهو الرسول الى كل الخلائق في كل الدهور ونابت عنه افواه اعلم بهذا الخطاب عام
لكل من يريد معرفة الله تعالى ولما كانت هذه المقدمة متضمنة لمعنى لا اله الا الله كما سياتي ان شاء الله
صدرها بقوله اعلم اقتداء بقول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ان الحكم اي اثبات امر او نفيه العقلي
اي المنسوب الى العقل وهو قوة روحانية ساكنة في الدماغ منبثة في مقدمه بالتخيل وفي وسطه
بالتفكر وفي مؤخره بالحفظ ومن قال بانه في القلب لم يفرق بينه وبين الروح لانه لسانها ومظهرها
في الدماغ والحق الفرق والمراد ان جميع ما يمكن ان يدركه العقل ينحصر انحصارا عقليا

فى ثلثة اقسام من انحصار الكلى فى جزئياته اذ كل واحد منها يسمى حكما عقليا الاول الوجوب
والثانى الاستحالة والثالث الجواز وبيان الانحصار المذكور ان العقل اذا نظر
فى الاشياء اما ان لا يستقر فيه الا صورة وجود الشئ فقط بعد نظره فى البراهين القطعية
او لا يستقر فيه الا صورة عدم الشئ فقط بعد النظر المذكور او يستقر فيه صورة الوجود
وصورة العدم معا على السوية فى حق الشئ فالاول هو الواجب والثانى المستحيل
والثالث الجائز واما القسم الرابع وهو ان لا يستقر فيه صورة وجود الشئ ولا صورة عدمه
فليس من اقسام الحكم العقلى لان الحكم يستدعى تحكوما عليه متصورا فى العقل وهذا القسم الرابع
غير متصور فى العقل وجوده ولا عدمه فلا يخل بالحصر المذكور فالواجب العقلى لا الشرعى
وهو الذى يأثم تاركه ولا العرفى وهو الذى يخل تركه بالكمال ما اى حكم والمراد ادراك
لا يتصور بالبناء للمعلوم فعل لازم يقال تصور الشئ اى صار ذا صورة او بالبناء
للمجهول فعل متعدى من تصورت الشئ اى اوقعت صورته فى ذهنى فى العقل اى فى تلك
القوة الاولى المثبتة فى وسط الدماغ اما سابقة القوة الثانية المفكرة ولاحقة الثالثة الحافظة
اولا فهو مجاز من اطلاق الكل على الجزء عدمه فاعل يتصور او نايب فاعله اى ما لا يصير عدمه
ذا صورة فى العقل او ما لا يجعل العقل عدمه ذا صورة فيه والمستحيل العقلى لا الشرعى
وهو المنقلب العين كالخمرة اذا صارت خلا ولا اللغوى وهو المضمحل ما اى حكم وادراك لا يتصور
اى يصير ذا صورة او يجعل ذا صورة فى العقل وجوده اى وجود ذلك الحكم والجائز
العقلى لا الشرعى وهو المباح والصحيح ولا اللغوى وهو المار يقال جاز اذا امر ما اى حكم
يصح اى يوجد ويثبت ولم يقل يتصور كما قال فى الواجب والمستحيل لعدم ثبوت منفيتهما
فيكفى فى التصور فى عدم الثبوت بخلاف الجائز فانه لا منفى فيه فى العقل الصحيح لا المختل
كعقول السوفسطائية وجوده تارة وهو فاعل يصح وعدمه تارة اخرى معطوف على الفاعل
والمراد ما يقبل العقل صورة وجوده وصورة عدمه ولا يرد على تعريف الواجب ان المعطلة
يتصور فى عقولهم عدمه ولا على تعريف المستحيل ان المشركين يتصور فى عقولهم وجوده

لان تصورهم ذلك انما كان بسبب قطع نظرهم عن الحجج والبراهين الموضوعة فى الافاق
والانفس قال تع سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اما مع
البراهين المذكورة فلا تبقى صورة عدم الواجب ولا صورة وجود المستحيل وهو المراد
ولا يرد على تعريف الجائز ان السوفسطائية لا يتصور فى عقولهم وجوده وعدمه او عدمه
لان المراد العقل الصحيح النظر وعقولهم متناقضة لاعتقادهم ان الاشياء لا ثبوت لها
بل هى منتفية الثبوت ولا شك ان النفى حقيقة من الحقايق فلزم من نفى الاشياء
اى حقايق الاشياء
ثبوتها وايضا لو كانوا يعتقدون نفى الاشياء على الحقيقة لما تحفظ عليهم وجودهم
زمنا من الازمان بالاسباب العادية كالاكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك
فهم يأكلون ويشربون وينامون ويلبسون الثياب لتحفظ عليهم حياتهم فلولا اعتقادهم
وجود هذه الاشياء لما اعتبروا اشياءهم ذلك ولا مالت نفوسهم اليه لتحفظ به
ويجب وجوبا شرعيا اى يفترض فرضا عينيا على كل انسان او جنى مكلف اى عاقل
بالغ ذكرا او انثى او خنثى او عاقل فقط عند ابى منصور الماتريدى رحمه الله تع فان عنده
يجب على الصبى العاقل معرفة الله تعالى والجمهور انه لا يجب على الصبى شئ وان صح اسلامه وردته
شرعا اى وجوبا شرعيا فان معرفة الله تعالى لا تجب قبل الشرع اتفاقا قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبعد ورود الشرع هل يشترط العلم به ويكفى العقل
فى الاستدلال على المعرفة فمن قايل بان العلم شرط فيعذر من نشأ فى شاهق جبل او فى
مفازة منقطعة عن الناس وهو عاقل بالغ اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا ومن قايل
قول بعض
بعدم اشتراط العلم مع وجود العقل فلا يعذر بالجهل احد مطلقا وهذا معنى قولهم معرفة الله
واجبة شرعا عند الاشعرية وعقلا عند الماتريدية ان يعرف اى يجزم من غير شك ولا تردد
جزما مستندا الى الادلة القطعية العقلية والبراهين القطعية لا بمجرد التقليد للائمة الكلام
بسبب تحسين الظن بهم فان ذلك غير كاف فى النجاة من الكفر عند البعض والصحيح انه يكفى

بشرط الجزم والمطابقة ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة فالمقلد الجازم المطابق عاص
لا كافر ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من الوصف الذي يجب وجوبا عقليا
اي يمتنع عدمه في حق اي شان مولانا اي الذي هو متولي امرنا كله في الخير والشر وهو الله تعالى
عز عن ادراكات العقول وجل اي عظم عن تنزهات العقول فضلا عن ادراكها لها و
ان يعرف ما اي مقدار ما يمكن المكلف توهمه من الوصف الذي يستحيل عقلا اي يمتنع
وجوده في حق الله تعالى و ان يعرف ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من نسبة الشيء الذي
يجوز عقلا اي يمكن وجوده وعدمه الى الله تع لان تمام نسبة الشيء الى ربه غير ممكن الاحاطة بها
من جميع الوجوه وكذا مثل المذكور يجب وجوبا شرعيا ان يعرف اي يجزم
جزما مطابقا عن دليل عقلي لا بمجرد التقليد كما ذكرنا مثل ذلك يعني الواجب والمستحيل
والجائز في حق الرسل وهم الانبياء المرسلون ولو الى انفسهم فالرسالة بهذا المعنى
لازمة للنبوة قال تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي فنسب الارسال الى كل منهما
والمحققون على هذا وان فرق الفقهاء بينهما بالعموم والخصوص المطلق كما ذكره الشيخ المناوي
رحمه في شرح الجامع الصغير عليهم الصلوة اي الرحمة من الله تعالى والسلام اي الامان منه تعالى
اعلم ان المؤمنين بالله تعالى وبرسله الكرام على ثلثة اقسام مؤمنين ايمان تقليد مطابق او اذعان
وقد اختلف العلماء في صحة ايمانهم والصحيح الصحة ولكنهم عاصون لترك الفرض وهو المعرفة
كما سبق ومؤمنين ايمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف في صحة ايمانهم ولكن الخلاف
في انهم عارفون بربهم او لا والراجح انهم اهل عقل وفكر واذعان لا معرفة والهام وانهم عاصون
لترك تحققهم في الوجود الحادث وعدم معرفة نفوسهم من الوجه الذي يلي عالم الملكوت
كشف صحيح وعيان ولا خلاف في صحة ايمانهم وثبوت معرفتهم وعدم عصيانهم وهم اصحاب
الايمان الكامل اهل العلم والعمل ولا انقطاع لهم من الارض الى يوم الحساب والعرض نفعنا الله
بهم والمسلمين امين وهذه الاقسام الثلثة مترتبة في الوجود على هذا المثال المذكور فاول المراتب
وجود التقليد والاذعان ثم الدليل والبرهان ثم الكشف والعيان ولا يحصل الكمال
لاهل الغفلة الا بهذا الترقي ما لم يغلب الجذب الالهي فلا يحتاج العبد الى ذلك وهو نادر

وربما

وربما يعتري السالك في ترقيه ذلك افات وقواطع تعوقه عن الوصول الى مرتبة اهل التحقيق
٦ من العارفين فاما اصحاب التقليد فقد لا يطابق تقليدهم في تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من
المكان والزمان والجهة والجسمية ونحو ذلك وقد يعتقدون مع الله تعالى مؤثرا في الوجود
كالاسباب العادية او الشرعية او العقلية فيكفرون وهم يظنون انهم مؤمنون مقلدون
لائمة الاسلام وهم في وادي وائمة الاسلام في وادي اخر ولما هكذا التقليد وربما يعتريهم
شك في ذلك وتردد والشك في الايمان كفر واما اصحاب الدليل فقد يعتقد نظرهم لفساد
عقولهم بسبب استقلالهم بها وعدم ادخالهم لها تحت اقوال الانبياء عليهم السلام كالحكماء
والطبايعيين والمعتزلة والقدرية والجبرية وباقي الفرق الضالة ومن تبع اقوالهم وجد لعلى
حدودهم من جملة اهل النظر فقد كفروا وخرجوا عن السنة المحمدية وهم يظنون انهم على الحق
وما ذلك الا لاعتمادهم على عقولهم وتركهم جانب التوكل على الله تع في الفهم والادراك
فان العقول بيد الله تعالى يقلبها كيف شاء والله ولي التوفيق ومنه الامن للاراء
العقلية يستمد التحقيق فيما يجب اي اذا عرفت ما تقدم من بعض ما يجب وجوبا عقليا
لمولانا عز وجل عشرون صفة وهذا مقدار ما وصلت اليه عقول البشر من معرفة الله تعالى
وقدرت على اقامة الدليل عليه والا فلله تعالى صفات لا عد لها اذ كمالاته تعالى لا تتناهى
وهي اي العشرون صفة الاولى منها الوجود ومعناه الثبوت والقيام وهو عين
الذات وعده من الصفات انما ذلكونه يجري على اللفظ فيقال ذات موجودة ووجود الله تعالى
لا يشبه وجود المخلوقات لان وجود الله تعالى مطلق عن المكان والزمان والجهات
والمقدار والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات ووجود المخلوقات مقيد بجميع ذلك فالاشتراك
في اسم الوجود لا يقتضي الشركة في مسماه والثانية القدم ومعناه سلب الاولية عن الوجود
واتصاف المخلوقات به كناية عن طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بناء قديم وعرجون
قديم وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى لان الزمان من جملة مخلوقاته والثالثة البقاء
وهو سلب الفناء والزوال والمراد البقاء بالنفس لا بالغير لان اهل الجنة والنار

بشرط الجزم والمطابقة ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة فالمقلد الجازم المطابق عاص
لا كافر ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من الوصف الذي يجب وجوبا عقليا
اي يمتنع عدمه في حق اي بشأنه مولانا اي الذي هو متولي امرنا كله في الخير والشر وهو الله تعالى
عز عن ادراكات العقول وجل اي عظم عن تنزهات العقول فضلا عن ادراكاتها و
ان يعرف ما اي مقدار ما يمكن المكلف توهمه من الوصف الذي يستحيل عقلا اي يمتنع
وجوده في حق الله تعالى وان يعرف ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من نسبة الشيء الذي
يجوز عقلا اي يمكن وجوده وعدمه الى الله تع لان تمام نسبة الشيء الى ربه غير ممكن الاحاطة بها اي
من جميع الوجوه وكذا مثل ذا المذكور يجب وجوبا شرعيا يفترض ان يعرف اي يجزم
جزما مطابقا عن دليل عقلي لا بمجرد التقليد كما ذكرنا مثل ذلك يعني الواجب والمستحيل
والجائز في حق الرسل وهم الانبياء المرسلون ولو الى انفسهم فالرسالة بهذا المعنى
لازمة للنبوة قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فنسب الارسال الى كل منهما
والمحققون على هذا وان فرق الفقهاء بينهما بالعموم والخصوص المطلق كما ذكره الشيخ المناوي
رحمه في شرح الجامع الصغير عليهم الصلوة اي الرحمة من الله تعالى والسلام اي الامان منه تعالى
اعلم ان المؤمنين بالله تعالى وبرسله الكرام على ثلثة اقسام مؤمنين ايمان تقليد مطابق او اذعان
وقد اختلف العلماء في صحة ايمانهم والصحيح الصحة ولكنهم عاصون لترك الفرض وهو المعرفة
كما سبق ومؤمنين ايمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف في صحة ايمانهم ولكن الخلاف
في انهم عارفون بربهم المختار والراجح انهم اهل عقل وفكر واذعان لا معرفة والهام وانهم عاصون
لترك تحققهم في الوجود الحادث وعدم معرفة نفوسهم من الوجه الذي يلي عالم الملكوت
كشف صحيح وعيان ولا خلاف في صحة ايمانهم وثبوت معرفتهم وعدم عصيانهم وهم اصحاب
الايمان الكامل اهل العلم والعمل ولا انقطاع لهم من الارض الى يوم الحساب والعرض نفعنا الله
بهم والمسلمين امين وهذه الاقسام الثلثة مترتبة في الوجود على هذا المعنى المذكور فاول المراتب
وجود التقليد والاذعان ثم الدليل والبرهان ثم الكشف والعيان ولا يحصل الكمال
لاهل الغفلة الا بهذا الترقي ما لم يغلب الجذب الالهي فلا يحتاج العبد الى ذلك وهو نادر

ومؤمنين ايمان

وربما

وربما يعتري السالك في ترقيه ذلك آفات وقواطع تعوقه عن الوصول الى مرتبة اهل التحقيق
من العارفين فاما اصحاب التقليد فقد لا يطابق تقليدهم في تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من ٦٠
المكان والزمان والجهة والجسمية ونحو ذلك وقد يعتقدون مع الله تعالى مؤثرا في الوجود
كالاسباب العادية او الشرعية او العقلية فيكفرون وهم يظنون انهم مؤمنون مقلدون
لائمة الاسلام وهم في وادي وائمة الاسلام في وادي اخر ولما هكذا التقليد وربما تعتريهم
الشك في ذلك والتردد والشك في الايمان كفر واما اصحاب الدليل فقد يعتقد نظرهم لفساد
عقولهم بسبب استقلالهم بها وعدم ادخالهم لها تحت اقوال الانبياء عليهم السلام كالحكماء
والطبايعيين والمعتزلة والقدرية والجبرية وباقي الفرق الضالة ومن تبع اقوالهم وجرى على
حدودهم من جملة اهل النظر فقد كفروا او خرجوا عن السنة المحمدية وهم يظنون انهم على الحق
وما ذلك الا لاعتمادهم على عقولهم وتركهم جانب التوكل على الله تع في الفهم والادراك
فان العقول بيد الله تعالى يقلبها كيف شاء والله ولي التوفيق ومنه الامن لآراء
العقلية يستمد التحقيق فيما يجب اي اذا عرفت ما تقدم من بعض ما يجب وجوبا عقليا
لمولانا عز وجل عشرون صفة وهذا مقدار ما وصلت اليه عقول البشر من معرفة الله تعالى
وقدرت على اقامة الدليل عليه والا فلله تعالى صفات لا عد لها اذ كمالاته تعالى لا تتناهى تتناهى
وهي اي العشرون صفة الاولى منها الوجود ومعناه الثبوت والقيام وهو عين
الذات وعده من الصفات مجاز لكونه يجري على اللفظ فيقال ذات موجودة ووجود الله تعالى
لا يشبه وجود مخلوقاته لان وجود الله تعالى مطلق عن المكان والزمان والجهات
والمقدار والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات ووجود المخلوقات مقيد بجميع ذلك فالاشتراك
في اسم الوجود لا يقتضي الشركة في مسماه والثانية القدم ومعناه سلب الاولية عن الوجود
دون اتصاف المخلوقات به كناية عن طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بناء قديم وعرجون
قديم وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى لان الزمان من جملة مخلوقاته والثالثة البقاء
وهو سلب الفناء والزوال والمراد البقاء بالنفس لا بالغير لان اهل الجنة والنار

باقون الى ما لا نهاية له ولكن بقاؤهم بالله تعالى لا بانفسهم وبقاء الله تعالى بنفسه
لا بغيره وفرق بين البقائين ولهذا يقبل احدهما الزوال دون الاخر والرابعة
مخالفته اي عدم مشابهته تعالى للحوادث اي للمخلوقات فلا تشبه ذاته ولا صفاته
ولا اسمائه ولا افعاله ولا احكامه شيئا من الاشياء ولا بوجه من الوجوه والخامسة
قيامه اي ثبوته ووجوده تعالى بنفسه اي بذاته وانما عدل عن قوله
القيام بالنفس والمخالفة للحوادث ليكون على سنن واحد مع قوله والقدم والبقاء
لان هاتين الصفتين اختلف فيهما الموحدون والمدعون للتوحيد من اليهود والنصارى
فزعم اليهود انه تع موافق للحوادث وزعمت النصارى انه تعالى قائم بالحوادث فصرح باضافة
هاتين الصفتين اليه تعالى ليكون اتم في الرد على هاتين الطائفتين المعترفتين بالوجود والقدم
والبقاء والوحدانية وهذا اتم من قول بعضهم انما فعل ذلك تفننا في العبارة وتجوز
اطلاق النفس على الذات قال تع ويحذركم الله نفسه للمشاكلة في قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك خلافا لمن زعم ذلك اي لا يفتقر ولا يحتاج سبحانه وتعالى الى محل اي ذات من
الذوات مطلقا يحل فيه او يتحد بها بحيث يكون صفة لها او تعينا فيها كما تزعمه النصارى
في عيسى عليه السلام وكما تزعمه الباطنية في كل شيء ولا يفتقر الى مخصص اي فاعل يخصصه ببعض
ما يجوز على الممكن من التخصيصات كالاجسام فانها تحتاج الى ذلك خلافا لليهود في زعمهم
بان الله جسم مستقر على عرشه وتبعهم في ذلك المجسمة والحاصل بان الله تعالى قد اختلفت
اهل العقول فيما ينبغي ان يكون عليه من الصفات فشبهته الكافرون بما يدركونه من العالم
ونزهته المسلمون عن جميع مدركاتهم وقالوا ينبغي ان يكون ليس من جنس ما يدرك مطلقا
وتبعوا في ذلك ما كانت نحلة الانبياء عليهم السلام ونزلت به الكتب وجاء الفتح الالهي
على هذا العقد المطابق واما الكافرون على اختلاف ارائهم وانظارهم حين شبهوه بما يدركونه
من العالم ومعلوم ان العالم المدرك ينقسم الى جسم وعرض فلذا انقسموا الى اقسام كثيرة منهم
النصارى ومنهم اليهود واما النصارى فلخفي كلامهم انهم جعلوا الاله عرضا قائما بالمسيح عليه السلام
ومن هو افقه بالحلول والاتحاد واما اليهود فقد جعلوا الاله جسما من جملة الاجسام وكلا الفريقين
لم يخرجوا عن العالم وقد جاء القران العظيم كما جاءت الكتب السابقة منقسما اي قسمين
المتشابه والمحكم لان الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا كما اخبرنا تعالى والمحكم هو الذي
قال تع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا

عليك

الالباب

الالباب فقد اخبرنا تعالى ان الايات المحكمات هن ام الكتاب اي الاصل وذلك نحو قوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله وما قدروا الله حق قدره وقوله سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وقوله قل هو الله احد الى اخر السورة وكذلك نحو ذلك واخبرنا ان الذين في قلوبهم زيغ
يتبعون الايات المتشابهات ابتغاء الفتنة اي الحمل على الظاهر بنسبة التجسيم مثلا الى الله تعالى
اخذا من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وجاء ربك ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك او نسبة
الجهة اليه اخذا من قوله أأمنتم من في السماء ويخافون ربهم من فوقهم وانما تولوا فثم وجه الله ونحو
ذلك وبعضهم يتبع المتشابه ايضا ابتغاء تاويله اي صرفه عن معناه الحقيقي الذي يعلمه الله منه الى
المعنى الذي تتخيله العقول والافكار من ال الشيء الى الشيء اذا رجع واخبرنا ان الراسخين في العلم
يقولون اي تقول قلوبهم وعقولهم فضلا عن السنتهم عند القسم المتشابه امنا به اي صدقنا واعترفنا به
على حسب معناه الحقيقي الذي يعلمه ربنا لانه انزله ربنا وكل من كمنه المحكم والمتشابه والمراد بالراسخين
الابرار واولوا الالباب هم المؤمنون ماخوذ من لب العقل وهو خلاصته فيتذكرون معناه
بتذكير الله تعالى لهم ذلك كما كانت الانبياء عليهم السلام يتذكرونه لانهم ورثتهم وسماه تذكرا لانه
مغروز في جبلتهم ولكن منع منه الغرور بالحياة الدنيا والالتهاء بالتكاثر بزخارفها والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم والسادسة الوحدانية وهي سلب الاثنينية وسلب امكانها
اي لا ثاني له تعالى في ذاته يعني ان ذاته ليست مركبة من جزئين ولا من اكثر وليس هناك
ذات اخرى تشبه ذاته بوجه من الوجوه ولا يمكن في ذاته شيء من ذلك ولا ثاني له في صفة من
صفاته ايضا يعني كل صفة من صفاته لا يشبهها شيء من الاشياء ولا بوجه من الوجوه ولا يمكن
فيها ذلك ولا ثاني له في فعل من افعاله ايضا يعني كل صفة من صفاته ان كل فعل من افعاله
متصف بالوحدانية فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فليس فعله عرضا كافعال خلقه وجميع المخلوقات
وافعالهم منفعلاته لا افعاله فافعاله قديمة ومنفعلاته حادثة فهذه اي الصفات المذكورات
ست صفات كما علمت الصفة الاولى منها يقال لها صفة نفسية بياء النسبة الى النفس
سميت بذلك لانه لا يتصور الحكم على النفس بشيء الا بعد اتصافها بها فهي حال من احوال النفس

المذكورة مع

اللازمة لها ولكنها غير معللة بعلة بخلاف الاحوال المعنوية كالقادر والمريد على ما يأتي
ان شاء الله تعالى فانها معللة بقيام القدرة والارادة بالذات ولهذا لا تسمى نفسية
وهي اي تلك الصفة النفسية الوجود وقد سبق الكلام عليه وخمسة وهي القدم والبقاء
والمخالفة للحوادث المذكورة والقيام بالنفس والوحدانية بعدها اي بعد الاولى النفسية
التي هي الوجود سلبية اي منسوبة الى السلب وهو النفي سميت بذلك لان معنى كل واحدة
منها سلب شيء هو نقص لا يليق بالله تعالى فمعنى القدم سلب العدم السابق على الوجود ومعنى البقاء
سلب العدم الطارئ على الوجود ومعنى المخالفة للحوادث سلب الموافقة لشيء منها ومعنى القيام
بالنفس سلب الافتقار الى محل او مخصص ومعنى الوحدانية سلب الاثنينية كما سبق ثم يجب
وجوبا عقليا له تعالى سبع صفات عطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي اشارة الى ان
التخلية مقدمة على التحلية وتنزيه الله تعالى بوصفه بالصفات السلبية مقدم على وصفه
بصفات المعاني لان الاله لا يدرك والسلب اصل في صفاته عندنا تسمى تلك الصفات السبع
صفات المعاني اي الصفات التي لها معان في نفسها زائدة على معنى قيامها بالذات وذلك
لان صفات الله تعالى على ثلاثة اقسام منها ما لا معنى له موجود في نفسه ولا معنى له موجود
بالذات في نفسه ~~ولا معنى له موجود~~ مما يلي الذات فيسمى قيام الصفة بالموصوف ومعنى موجود
مما يلي المنفعلات ويسمى تعلقا وهي صفات المعاني ما عدا الحياة ومنها ما له معنى موجود
في نفسه ومعنى موجود مما يلي الذات فقط ولا معنى له مما يلي المنفعلات وهو الحياة لا تعلق لها
بشيء وتسمى الحياة صفة معنى ايضا باعتبار المعنى الموجود في نفسها والمعنى الموجود مما يلي الذات
وهو المراد ههنا فصفات المعاني سبع وهي اي تلك السبعة الاولى منها القدرة
وهي صفة واحدة لله تعالى قديمة يظهر بها الاشياء من العدم الى الوجود وليست قوة لان القوى
كلها اعراض والاعراض حادثة ولا معنى من المعاني لان المعاني حادثة ايضا لانها اعراض
والثانية الارادة وهي صفة واحدة ايضا لله تعالى قديمة يخصص بها الاشياء ببعض ما يجوز
عليها من المقادير والصور والماهيات والاماكن والازمنة ونحو ذلك وليست قوة

ايضا

معنى موجود في نفسه ومعنى موجود مما يلي الذات صح

والاولى والثانية الصفات السلبية والاخرى المعنوية ...

67

ايضا ولا معنى للمتعلقات وصف للقدرة والارادة بجميع الاشياء الممكنات
اي التي يجوز في العقل وجودها وعدمها فالقدرة تظهر جميع ما خصصته الارادة سوى خصصته
بعظم او حقارة او صغر او كبر او انسانية او جمادية ولا تفاوت عندها بين الاشياء وعلى
اختلاف الاشياء لانه لا تفاوت في المعدومات فالكل كان متصفا بالعدم الواحد فصار
متصفا بالوجود الواحد قال الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومعنى تعلق الايجاد
وليس بعض الاشياء اهون او اصعب من بعض بالنسبة اليه تعالى فصيغة المبالغة
في قدير ومريد ونحو ذلك مجاز عن المساواة ولكن لما كانت صفاته عظيمة جليلة لا تشبه
شيئا مما تدرك الاشياء المها بصيغة قادر وعالم تارة على طريقة النص للعظمة والجلال ثم عبر
بذلك في صيغة قدير وعليم ونحوه وقوله تعالى وذلك اهون عليه خرج مخرج الالزام لمنكري
اعادة الاموات بعد فنائهم حين استبعدوا ذلك واعلم ان قدرة الله تعالى وارادته لا يتعلقان
بالواجبات ولا بالمستحيلات اما عدم التعلق بالواجبات فلان التعلق يقتضي التأثير وهو
اما ايجاد او اعدام فان كان ايجادا يلزم تحصيل الحاصل لان الواجبات وهي ذات الله وصفاته
موجودة لا تحتاج الى ايجاد وان كان اعداما فان الواجبات لا تقبل العدم لانه نقص في حقه
تعالى والنقص محال فان القدرة والارادة كليهما واجبتان فلو تعلقتا بالواجبات لتعلقتا
بانفسهما ولو تعلقتا بانفسهما لا اثرتا في انفسهما ولو اثرتا في انفسهما لاعدمتا انفسهما وهو محال
لانه نقص عظيم في جناب الله تعالى واما عدم التعلق بالمستحيلات فلانها لا تقبل التأثير
اما الاعدام فانها معدومة والمعدوم لا ينعدم ثانيا لانه تحصيل الحاصل كما مر واما الايجاد
فلان المستحيل عدم صرف لا معدوم لان الله تعالى كامل لا ناقص في الازل فليس وجود المستحيل
في علمه كالممكن حتى يكون معدوما كما ان الممكن معدوم وانما المستحيل في علمه تعالى عدم صرف لانه نقص
محض في جناب الحق تعالى والحق كامل لا يقبل النقص لانه ضده والعدم الصرف لا يصير موجودا ابدا
والا لوجدت الاشياء من غير تخصيص الارادة واحاطة العلم وهو محال ولان اعدام القدرة
والارادة مستحيل فلو تعلقت القدرة والارادة بالمستحيل لتعلقتا باعدام انفسهما ولو تعلقتا
باعدام انفسهما لكان اعدامهما ممكنا ولو كان اعدامهما ممكنا لم يكونا واجبتين بل ممكنتين

والممكنان مخلوقان وهما قديمان وكونهما مخلوقين محال ولان القدرة والارادة صفتان من شانهما اظهار الاثر في القابل للتأثير وهو الممكن واما الواجب والمستحيل فلا يقبلان التأثير فالواجب لكماله ونقصان التأثير والمستحيل لنقصانه وكمال التأثير ارايت لو ان السيف القاطع لو لم يؤثر في الجسم المفروض الوجود لا يلزم نقصان السيف ولا يجوز نسبة العجز اليه بل يقال انما العجز في الجسم المفروض عن قبول تأثير السيف القاطع فيه وجملة الموجودات كلها لم توضع للسيف لضربها به ضربة واحدة حتى يلزم من عدم امكان ذلك نسبة العجز الى السيف ارايت لو ان انسانا لم يبصر باذنه ولا بيده ولم يسمع بعينه ولا برجله لا يقال في حقه اعمى ولا اصم لان الاذن ليس من شانها الابصار وانما هي للاستماع فاذا لم تبح ورما جعلت له لا يلزم العجز في ذلك ولا النقص وكذلك اليد للتناول لا للابصار وكذلك العين للابصار لا للاستماع والرجل للمشي لا للاستماع وكذلك القدرة والارادة للايجاد للممكن وتخصيصه ليس من شانهما التعلق بالواجب ولا بالمستحيل واذا لم يكن من شانهما ذلك لا يلزم العجز في عدم ذلك التعلق بل العجز انما هو في عدم التعلق بممكن دون ممكن وهذا ممتنع اذا علمت هذا فلا يرد علينا ما تعترض به بعض الجهلة من الذايغين على طريق المغالطة بان الله تعالى قادر على ان يخلق له ولدا ونحو ذلك من تعلق القدرة بالمستحيل لان الولد مستحيل باعتبار انه لو خلق الله تعالى له لكان مخلوقا والمخلوق لا يسمى ولدا للخالق كما ان المصنوع لا يسمى ولدا للصانع كالنجار مثلا اذا صنع له ولدا من جنس تعالى الله ولد من حيث موضوع اللغة العربية ولا غيرها من اللغات مع ان النجار بينه وبين المصنوع من الجنس مناسبة في الجملة لانهما مخلوقان ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق بوجه من الوجوه والثالثة العلم وهو صفة لله تعالى واحدة قديمة محيطة بالكليات والجزئيات احاطة واحدة من غير زيادة احاطة بمعلوم دون معلوم ولا فرق عندها بين موجود ومعدوم المتعلق وصف للعلم بجميع الموجودات الواجبات وجوبا عقليا وهي ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه فيعلم الله تعالى جميع ذلك علما واحدا لا يتناهى كما ان هذه الاشياء لا تتناهى وجميع الاشياء الجائزات عقلا سواء كانت موجودة او معدومة ولا يعزب عن علمه شيء موجود ولا معدوم وانما اطلقت على المعدوم

ثبت

[illegible]

ثبت لها مجازا باعتبار ما يؤول والا فالشيء وهو الموجود فقط عندنا كما قرره علماء الكلام ق

جميع الاعتبارات المستحيلات في نظر العقل كالشريك والشبيه والصاحبة والولد فان الله تعالى يعلم بهذه الاعتبارات المستحيلة انها عدم صرف وانها لا توجد ابد العدم قبولها الوجود ويعلم ما كان يترتب على وجودها لو انها وجدت من النقايص المنزه عنها سبحانه وتعالى واعلم ان

٦٢ علم الله تعالى المحيط احاطة واحدة بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات لا يشبه علم المخلوقات ولا بوجه من الوجوه وانما اطلاق اسم العلم عليه بحسب الاشتراك الوضعي في اصل اللغة العربية

مطلب لان علمه تعالى ليس بتصور المعلومات ولا تصديقا بها وعلم المخلوق تصور وتصديق اما كون علم الله تعالى ليس تصورا فلانه قديم والقديم لا يتناهى والصور متعاددة متناهية فلا يمكن ان تكون منطبعة في علم الله تعالى الذي لا يتناهى بل هي متصورة في القلم الاعلى واللوح المحفوظ يصورها الله تعالى في ذلك ثم ينزلها الى اعيانها والقلم الاعلى واللوح المحفوظ وجميع ما هو مصور فيهما موجود في علم الله تعالى من غير كيف ولا كيفية فاغتنم هذا البحث الذي لم تسمح ببيانه نفس من النفوس الكاملة لا في كتاب ولا خطاب والله يتولى هداك واما كونه ليس تصديقا فلان التصديق يقتضي سبق المعلوم والمعلومات كلها مستفادة من علمه تعالى لا علمه مستفاد منها والرابعة الحياة وهي صفة واحدة لله تعالى قديمة تصحح له الاتصاف بباقي صفات المعاني وليست بسبب اتصال روح كحياة المخلوقات ولا قابلة للزوال ولا هي معنى من المعاني ولا عرض من الاعراض وهي اي الحياة لا تتعلق بشيء اي لا معنى لها زايد على قيامها بذات الله تعالى وانما المتعلق بالاشياء باقي صفات المعاني والحياة شرط قيامها بالذات اذ لا يكون قادرا ولا مريدا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا ولا متكلما الا اذا كان حيا ومن لم يكن حيا لا يوصف بشيء من ذلك ق الخامسة السمع وهو صفة لله تعالى واحدة قديمة يدرك بها اصوات جميع الموجودات والموجودات كلها ناطقة قال تعالى الذي انطق كل شيء فيسمعها بلا اذن ولا صماخ ولا تفاوت بين الصوت العالي والخفي والبعيد والقريب ولا يمنعه البعض من سماع البعض وليس سمعه ذلك من جهة ولا من الجهات كلها والسادسة البصر وهو صفة واحدة لله تعالى قديمة يرى بها جميع الموجودات ظاهرا وباطنا قال تعالى والله بكل شيء بصير وهذا البصر الالهي بلا عين هي جارحة ولا حدقة ولا اجفان ولا تحجبه الاستار ولا الجدران ولا يرى من جهة ولا مكان ولا من جميع الجهات والاماكن بل يرى جميع الجهات

وان ما كن ولا تختص رؤيته بظاهر شيء ولا باطنه ولا يحتاج الى نور ولا تمنعه الظلمة ولا تفاوت
فى رؤيته بين الظاهر والخفى والصغير والكبير وقولى بلا عين اى جارحة احترازا عن العين الالهية
الواردة فى القرآن قال تعالى ولتصنع على عينى وقال تجرى باعيننا فانا نؤمن بان لله تعالى عين
وله العين كما نؤمن ان لله روحا كما قال ونفخت فيه من روحى وله النفس كما قال ويحذركم الله نفسه
وله يد كما قال يد الله فوق ايديهم وله ايدى كما قال والسماء بنيناها بايدى وله وجه كما قال
اينما تولوا فثم وجه الله وما اشبه ذلك من الصفات التى هى فينا جوارح واعضاء فان من
انكر شيئا منها فقد انكر القرآن العظيم فيكفر والحق ان صفات الله تعالى كلها الواردة فى كلامه
القديم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم متشابهة لا يعلم المراد من معناها القديم وهى فينا
مسماة باسماء القوى الروحانية كالقدرة والارادة والعلم والحياة ونحو ذلك وباسماء
الاعضاء الجسمانية كاليد والوجه ونحو ذلك وبعض الجهلة يطلق المتشابه على ما كان من اسماء
الاعضاء دون ما كان من اسماء القوى فكانه فهم معنى القدرة الازلية مثلا والارادة
الازلية والعلم الازلى وهيهات هيهات ان يدرك القديم المحدثون ولا يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون المتعلقات وصف السمع والبصر بجميع الاشياء الموجودات وهى
قسمان الواجبات كالذات الالهية والصفات الازلية والممكنات كالمخلوقات الموجودة
فقط ولا تعلق للسمع والبصر بالمستحيلات ولا بالممكنات المعدومة لا النقص فى
جانب السمع والبصر وانما ليس للمستحيلات والممكنات المعدومة تعين وجود حتى يتصور
تعلق السمع والبصر بها فالقصور من جانبهما لا من جانب السمع والبصر وانما ادركهما سمي علما
لا سمعا وبصرا لاختصاص السمع والبصر بادراك الموجود وعدم اختصاص العلم بذلك
والسابعة الكلام وهو صفة واحدة لله تعالى قديمة ليس لها جزء ولا توصف بتطويل ولا
اختصار ولا بتفصيل ولا اجمال ولا يقال لها معنى ولا هى معنى لان المعانى كلها اعراض
زايلة وكلامه تعالى قديم ليس عرضا ولا يقوم به العرض واما من عرفه بانه معنى قديم بذاته قائم صح
تعالى فقصد المراد بالمعنى غير ما نفهمه من المعنى الحادث الذى يخلقه الله تعالى فى نفوسنا عند سماع
القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فان المعنى الذى نفهمه من ذلك عرض حادث والمعنى القديم
القايم بذات الله تعالى ليس بعرض لان الاعراض لا تقوم بذات الله تعالى بل ذاك معنى لا يدركه
مخلوق

مخلوق من المخلوقات وانما انزله الله تعالى اى ترجمه لنبيه صلى الله عليه وسلم بترجمة تليق بالمخلوقات
من جهة المعانى والالفاظ فسميت تلك الترجمة بالقرآن كما ان ذلك المعنى القديم مسمى بالقرآن من قبيل
الاشتراك الوضعى ثم انزال القرآن ليس انزاله من علو مكانى بل من علو تجرد فاول تجردات القلم
64 الاعلى ثم اللوح المحفوظ ثم جبرائيل ثم محمد صلى الله عليه وسلم فهذه وسايط ثلاثة بين محمد صلى الله عليه وسلم
وربه فى انزال القرآن فالقلم اقرب المخلوقات الى الله تعالى لانه اول موجود من الحوادث فلا يفهم
كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم اللوح لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم جبرائيل لا يفهم كلام الله تعالى
المترجم فيه غيره ثم محمد صلى الله عليه وسلم لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ولهذا كان يسمع صوت الوحى
كصلصلة الجرس وكسلسلة على صفوان وهكذا انزال الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل
والزبور فالكل كلام الله تعالى القديم الواحد ولكن اختلفت الترجمة من الانبياء عليهم السلام الى اممهم
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فالقلم الاعلى واللوح المحفوظ وجبرائيل
عليهم السلام لكلام الله تعالى فى كل واحد منها مظهر خاص وترجمة خاصة لا تشبه احداها الاخرى كالمعنى
الواحد الذى نتصوره بعقولنا ثم ننطق فيه بالسنتنا ثم نكتبه بيدنا فان كيفية النطق غير
كيفية التصور وكيفية التصور غير كيفية الكتابة وكذلك الانبياء عليهم السلام اختلفت ترجمتهم
عن كلام الله تعالى الواحد باختلاف السنتهم واحوال اممهم فافهم هذا البيان الذى ما بعده بيان
واحذر من التشبه فى جناب القديم المنزه عن الاكوان الذى ليس بحرف ولا صوت وصف كلام الله تعالى
القديم القايم بذاته تعالى فان الحرف كيفية فى الصوت والصوت كيفية فى الهواء الخارج من الجوف
والكيفية عرض زايل وكلام الله تعالى منزه عن الاعراض الزايلة ارايت ان المعنى المقصود فى نفوسنا
من غير حرف ولا صوت وهو الكلام على الحقيقة قال الشاعر شعرا ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان
على الفؤاد دليلا والحاصل ان كلام الله تعالى مقول بالاشتراك الوضعى على معنيين الكلام القديم
المنزه عن الحروف والصوت والكلام الحادث المنزل الى الحرف والصوت ولفظ هذا دال على معناه
ومعناه دال على ذاك كدلالة اسم الله ونحوه على ذات الله تعالى ويتعلق يعنى كلام الله تعالى القديم
الواحد الذى ليس بحرف ولا صوت بما يتعلق به العلم اى علم الله تعالى المتقدم ذكره من المتعلقات
بيان لما وعلم الله تعالى يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات فكذلك كلامه تعالى والفرق

بين علم الله تعالى وكلامه مع ان كلا منهما صفة واحدة قديمة قائمة بذاته تعا متعلقة بجميع
ما يتعلق به لا فرق وذلك ان علمه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة الذات وكلامه
يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة الصفات فالاول يثبت الاشياء في غيرها والثاني يثبتها
في اعيانها والله الموفق والهادي الى صراط مستقيم ثم تجب لله تعالى ايضا وجوبا عقليا سبع
صفات تسمى صفات معنوية نسبة الى صفات المعاني المتقدم ذكرها لان الاتصاف
بها فرع الاتصاف بتلك فان من لم يكن له قدرة ولا ارادة لا يقال انه قادر ولا مريد
ولهذا رتبها على ترتيب تلك السبعة وعطفها عليها بحرف ثم المقتضية للترتيب والتراخي
لان الفرع متراخ عن الاصل ولوقوع الخلاف في السبعة الاولى بين الفلاسفة واهل السنة
تعرض لها قصد الرد على منكرها بخلاف هذه السبعة فان الجميع اتفقوا عليها وهي اي هذه السبعة المعنوية (سماة بالمعا[ني])
ملازمة للسبع الاولى بمعنى انه توجد السبع الاولى في ذات الا وتوجد السبع فيها ايضا وهي صح
اي السبع المعنوية الاولى منها كونه اي كون الله تعالى قادرا اي له قدرة يظهر بها كل شيء
اراده والثانية كونه تعالى مريدا اي له ارادة تخصص بها كل شيء علمه والثالثة كونه تعالى
عالما اي له علم ينكشف به عن المعلومات على ما هي عليه في قبولها للظهور والتخصيص والرابعة
كونه تعالى حيا اي له حياة تصحح لذاته الاتصاف بصفات المعاني المذكورة والخامسة
كونه تعالى سميعا اي له سمع يدرك به جميع الموجودات الواجبة والممكنة سواء كانت
من قبيل الاصوات او المعاني او الذوات والسادسة كونه تعالى بصيرا اي له بصر يدرك به
جميع الموجودات ايضا الواجبة والممكنة سواء كانت من قبيل الصور والهيئات او المعاني والمجردات
او المطلقات عن التقيدات كالذات العلية والصفات ولكن تعلق البصر بالموجود الحالة المذكورة
من جهة غير جهة تعلق السمع بها فهو تعالى يسمع المرئي ويرى المسموع ولكن بعد وجود كل منهما
ويعلم الجميع بعد الوجود وقبله فكل شيء موجود مسموع له تعالى ومرئي له ومعلوم له والجهة مختلفة وكل شيء
معدوم معلوم له فقط والسابعة كونه تعالى متكلما اي له كلام متعلق بجميع الاشياء الممكنة فيه لما
يظهرها لحضرة صفاته والحاصل ان هذه الصفات المعنوية السبعة كناية عن قيام صفات المعاني
السبعة

اي من بعض ما — التبعيضية

السبعة بالذات العلية ولهذا فسرناها بذلك ومما يستحيل اي يمتنع عقلا واشار بمن التبعيضية
الى ان المستحيلات في حق الله تعالى لا تتناهى كالواجبات كما تقدم وهي القسم الثاني من اقسام الحكم
العقلي المستحيلات التي لا يتصور في العقل وجودها والجائزات التي تصح في العقل وجودها
وعدمها فان الله تعالى واجب في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه فيستحيل عليه شيء من المستحيل العقلي
كالشريك والولد والصاحبة وان يتصف بشيء من الجائز العقلي كذات العالم وصفاته وافعاله
واحكامه في حق الله تعالى اي في شانه عشرون صفة وسماها صفات وان كانت ممتنعة
عليه لا يجوز ان يوصف بها وانما يوصف بامتناعها مجازا على معنى ان العقل اذا توهمها
في حقه تعالى سلبها عنه وهي اي تلك العشرون المستحيلة اضداد العشرين الاولى
الواجبة ولهذا اقتصر عليها ولم يذكر اكثر من ذلك من المستحيلات والمراد بالضد الضد اللغوي
وهو كل نقيض وان لم يكن وجوديا وهي اي العشرون المستحيلة الاولى منها العدم ضد الوجود
وهو الانتفاء والسلب فيستحيل على الذات العلية والصفات الازلية لوجود الدليل على
ذلك وهو كل جزء من اجزاء العالم الذي هو كالعلامة على موجده ويلزم من وجود الدليل
وجود المدلول دون العكس كما سيأتي والثانية الحدوث ضد القدم وهو التجدد
والاتصاف بالوجود بعد العدم فيستحيل على ذات الله تعالى وعلى كل صفة من صفاته وكل
فعل من افعاله وكل حكم من احكامه والا كان تعالى حادثا بسبب حدوث شيء من ذلك
له تعالى والحادث لا يكون الها والثالثة طرو اي لحوق العدم لذاته تعالى او لصفة من
صفاته او لفعل من افعاله ولحكم من احكامه وذلك ضد البقاء وهو الفناء والزوال
فيستحيل على الله تعالى والا كان الله تعالى حادثا لان كل ما يقبل العدم يكون حادثا
والرابعة المماثلة اي المشابهة ولو بوجه من الوجوه في الذات او الصفات او الافعال
او الاحكام للحوادث اي المخلوقات العلوية كالارواح والعقول والسفلية كالنفوس
والاجسام والاعراض وذلك ضد المخالفة للحوادث وهي ان يشارك تعالى روحا او عقلا

او نفسا او جسما او عرضا في ذاته او صفاته او افعاله واحكامه ولو بوجه من الوجوه او اعتبار
من الاعتبارات فيستحيل على الله تعالى شيء من ذلك والا لكان حادثا مثل ذلك الشيء
المماثل له لان مماثل الحادث حادث ومن ثم قال بعض اهل الكمال كل ما خطر في بالك فالله
بخلاف ذلك وهذا معلوم بالضرورة لان الذي يخطر في البال حادث في البال بعد ان لم يكن
والله تعالى لو ماثل شيئا من الحوادث لكان حادثا وقد بين المماثلة بقوله بان يكون سبحانه
وتعالى جرما اي جسما مركبا او بسيطا ولو جزءا لا يتجزى وقد فسر الجرم بقوله اي تأخذ ذاته
العلية بمعنى تملأ قدرا اي مقدارا يسعها من الفراغ وهو الفضاء الذي تنفتح فيه
صور الاجسام فان ذلك مستحيل في حق الله تعالى او يكون تعالى عرضا بالتحريك من
قبيل المعاني او الكيفيات او الالوان او الروائح او الطعوم او الطبايع او نحو ذلك
مما يقوم اي يثبت ويوجد بالجرم اي بسبب الجرم او يكون تعالى موجودا في جهة منسوبة
للجرم اي جهة كانت لاي جرم كان فيستحيل على الله تعالى ان يكون فوق شيء من الاجرام او تحته
او يمينه او يساره او قدامه او خلفه او في جميع جهات جرم من الاجرام او ان يكون له هو تعالى
جهة من احدى الجهات الست لانه يكون جرما حينئذ او يتقيد سبحانه وتعالى بمكان من الاماكن
العلوية كالعرش والكرسي والسموات او السفلية كالارض فالمكان ما استقر عليه الشيء
والحيز ما ملأه الشيء وهما مستحيلان على الله تعالى او زمان اي يتقيد بزمان سواء كان
من الازمنة الشرعية او غيرها وهو متجدد يقدر به متجدد اخر ولا شك ان الزمان حادث فلا يمكن
ان يعلو على حادث مثله والله تعالى قبل الزمان من غير زمان فهو ايضا بعد خلق الزمان بلا زمان
فلو كان بلا زمان ثم صار بزمان لزم تغيره وكل متغير حادث والحدوث محال في حق الله تعالى
او تتصف ذاته العلية بالحوادث كالصور والهيئات والكيفيات والمقادير والطبايع
والالوان والروائح والطعوم والمعاني فانه يستحيل على الله تعالى ان يتصف بشيء من
هذه

من هذه الاشياء او بجميع هذه الاشياء لانها حوادث فلا يتصف بها الا حادث مثلها
او تتصف ذاته العلية ايضا بالصغر فانه من صفات الاجسام ويستحيل على الله تعالى ان يكون
جسما والكبر كذلك واما اسمه الكبير وقولنا الله اكبر فمعناه كبير واكبر عن ان تتصوره العقول
او تتخيله الاوهام او يتصف سبحانه وتعالى بالاغراض جمع غرض وهو جلب نفع له او دفع ضرر عنه 66
حالا او مآلا في الافعال جمع فعل وهو الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاعزاز
والاذلال والمنع والعطا والتعذيب والتنعيم وما اشبه ذلك من انواع الافعال الالهية
والاحكام ايضا جمع حكم كالافتراض لبعض الافعال الانسانية والتحريم لبعضها والاباحة لبعضها
والتصحيح لبعضها والافساد لبعضها الى غير ذلك من الاحكام التي شرعها لنا الله سبحانه وتعالى
على السنة الوسايط من انبياء عليهم السلام فان جميع الافعال والاحكام التي نفعلها انما تكون
لاجل غرض كما ذكرنا وذلك محال على الله تعالى لان الله تعالى غني عن العالمين او يكون عبثا
والعبث محال في افعال الله تعالى واحكامه ايضا قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل افعاله تعالى واحكامه جارية على
مقتضى الحكمة وهي اتقان الصنعة لانه تعالى صانع حكيم واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فهو بيان لحكمة الخلق حتى لا يتركوا سدا قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك
سدا وليس ذلك من قبيل الغرض لان الله تعالى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قال تعالى
والله غني عن العالمين وكذا يستحيل اي يمتنع عقلا عليه تعالى وهي الصفة الخامسة ان يكون قائما
اي ثابتا موجودا بنفسه اي بذاته وهو ضد القيام بالنفس فيستحيل عليه تعالى ان يكون له قوام
من غيره تقوم به ذاته تعالى او صفة من صفاته او فعل من افعاله او حكم من احكامه اعم من قوله بان يكون
سبحانه وتعالى صفة لا ذاتا لان الذات لا تقوم بذات اخرى بحيث تحل فيها او تتحد بها وانما
ذلك من شان الصفات وهذا رد على النصارى في زعمهم ذلك في عيسى عليه السلام ورد
على الباطنية في زعمهم ذلك في كل شيء ولهذا قال تقوم اي تثبت وتوجد تبعا للصفة

بجمل اي في ذات من ذوات المخلوقات والمراد انه ليس بعرض او يحتاج بالنصب عطفا على يكون
الى مخصص اي فاعل يخصصه بمكان دون مكان او زمان دون زمان او مقدار دون مقدار
او صورة دون صورة ونحو ذلك من صفات الاجسام وفيه رد على اليهود والمجسمة
القائلين بان الله تعالى جسم مستقر على العرش والمراد انه تعالى ليس بجسم كما انه ليس بعرض
والعالم جسم وعرض والله تعالى لا يشبه شيئا من العالم وكذا يستحيل عليه تعالى ما هي الصفة
السادسة ان لا يكون واحدا في ذاته وواحدا في صفاته وواحدا في افعاله وواحدا في
احكامه وذلك ضد الوحدانية بان يكون سبحانه وتعالى مركبا اي له اجزاء تركب منها
في ذاته العلية كما تزعمه النصارى لان الاقانيم الثلاثة اقنوم الوجود واقنوم الحياة
واقنوم العلم ثم يقولون اله واحد والاقنوم عندهم الاصل فقد جعلوا ذات الاله مركبة من
هذه الاصول الثلثة والتركيب ينافي الوحدة فقد تناقض قولهم تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا او كما تزعم اليهود في قولهم بان الله تعالى جسم مستلق على العرش وقد تعب من خلق السموات
والارض فاستراح في يوم السبت وقد كان بدء في الخلق يوم الاحد ثم يقولون اله واحد
ومعلوم بالضرورة ان كل جسم مركب والتركيب ينافي الوحدة فقد تناقض قولهم ايضا تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا او يكون له تعالى مماثل اي مشابه في ذاته العلية ولو بوجه من الوجوه
او يكون له مماثل في صفة من صفاته السنية او يكون معه تعالى في هذا الوجود الحادث
الخارج من العدم شيئا فشيئا بسطوة قدرته الوجودية القديم على ترتيب بديع تخصصه الارادة
الازلية مؤثر اي موجدا ومعدم في فعل من الافعال الملكية او الجنية او الانسانية
الباطنة كحركات النفس والظاهرة كحركات البدن او الحيوانية كذلك او النباتية او الجمادية
ولو قابلية واستعدادا كقبول العقول للعلوم والاجسام للحركات والاعراض للتجدد
وكذا يستحيل عليه تعالى ما هي الصفة السابعة الخ وهو ضد القدرة عن ايجاد او اعدام
ممكن ما اي ممكن هو شيء من الاشياء سواء كان عظيما او حقيرا او كبيرا او صغيرا اذ لا انعقاد

2

في المعدومات مطلقا كما قدمناه واما اطلاق العجز عن الواجبات والمستحيلات عليه تعالى باعتبار
عدم تعلق قدرته تعالى بهما فهو خطاء من حيث الموضوع اللغوي لان القدرة في اللغة اسم لصفة
يترجح بها احد طرفي الممكن فقط لانه الذي يقبل الترجيح دون الواجب والمستحيل لانهما لا يقبلان الترجيح
67 كما ان السيف اذا لم يقطع الماء او شيئا لا يقبل القطع كالمعاني لا يقال في حق ذلك السيف
من حيث الموضوع اللغوي انه ليس بقاطع وتنقص قيمته بسبب ذلك فكذا هذا كما ذكرناه فيما تقدم
ارأيت انه لو قيل بان الله تعالى لا يريد بقدرته ولا يقدر بارادته ولا يسمع بعلمه ولا يعلم بسمعه ونحو ذلك
لا يجوز اطلاق العجز على الصفة التي لم تتجاوز تعلقها الى تعلق الصفة الاخرى ومثل هذا في الصفات
الانسانية فان الذي لم يسمع بعينه لا يقال في حقه اصم والذي لم يبصر باذنه لا يقال في حقه اعمى
ونحو ذلك فكيف يقال في حق الله تعالى اذا لم تتعلق قدرته باعدام الواجب وايجاد المستحيل بانه عاجز
فان هذه مغلطة عظيمة نشأت من جاهل بموضوع لفظ القدرة في اللسان العربي فلا يجوز ان
يقال بان الله تعالى قادر على اعدام الواجب وايجاد المستحيل ولا يجوز ان يقال بانه عاجز عن ذلك
كما لا يقال بان الانسان يقدر ان يسمع بلسانه ولا بانه لا يقدر على ان يسمع بلسانه ونحو ذلك
لان كل صفة مختصة بما يسمته من التأثير الخاص بها والصفة الثامنة ايجاد وكذلك
اعدام شيء عظيم او حقير من العالم يعني المخلوقات العلوية والسفلية وسميت بالعالم لانها علامة
على موجدها وخالقها ولا يعلم هو عندنا الا بها مع مصاحبة كراهته تعالى لوجوده اي وجود
ذلك الشيء من العالم وكذلك لعدمه وهو ضد الارادة ولما كانت الكراهة تطلق على عدم
محبة الشيء فيقال كره فلان الشيء اذا ابغضه ومنها كراهة الشرعية لفعل ورد بغضه تعالى له
من غير قطع فيخف العقاب عليه احترز عن ذلك بقوله في تفسير الكراهة اي عدم ارادته تعالى اي
لذلك الشيء فالكراهة حينئذ هنا بمعنى الاكراه يعني الالجاء الى فعل الشيء بحيث تنتفي عنه الارادة
والاختيار وهو محال على الله تعالى والا لزم ان يدخل سبحانه وتعالى تحت قدرة غيره بحيث
يكرهه الغير على الفعل او الترك فيكون حادثا والحادث لا يكون الها او مع ايجاد شيء من العالم
او اعدامه مع الذهول اي الغفلة الجزئية عن ذلك الشيء او مع الغفلة مطلقا سواء كانت

كما لا يجوز ان يقال اذا لم يسمع بلسانه فهو ابكم

الالجا

جزئية او كلية فان الجهل والغفل داخل تحت قدرة غيره كما ذكرنا فتنتفي الارادة مع ذلك
قال تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فالسنة بمعنى الغفلة تأخذ الارواح والنوم يأخذ
الاجسام يعني ليس بروح ولا جسم او ايجاد شيء من العالم واعدامه مع التعليل بحيث
يكون سبحانه وتعالى علة لوجود شيء من الاشياء كما يزعم ذلك حكماء الفلسفة القائلون بنفي
الصفات مالالهية واثبات الاشياء صادرة عن ذات الباري تعالى على جهة انه تعالى
علة لايجادها واعدامها من غير ارادة ولا اختيار وكون تعالى علة العلل وهم كفار يسمونه
لانكارهم صفات الباري تعالى وجعلهم الله تعالى داخلا تحت ارادة غيره لان الارادة لا بد
منها في هذا الوجود واللزوم ان يؤثر هذا الوجود بعضه في بعض ويستغني عن الصانع وهو
محال كما سيأتي ان شاء الله تعالى او ايجاد شيء من العالم واعدامه مع الطبع بحيث تنتفي الارادة
والاختيار عنه تعالى كما يزعم ذلك الطبايعيون في اعتقادهم ان الله تعالى يؤثر في العالم
بطبعه المقتضي للايجاد والاعدام وهو على الله تعالى محال للزومه ان يدخل تعالى تحت قدرة
غيره وارادة غيره كما ذكرنا والحاصل ان الاله الذي خلق العقول والارواح والنفوس والطبايع
والعناصر والاجزاء التي لا تتجزى والاجسام على هذا الترتيب قد اختلفت المخلوقون المكلفون
في معرفته وجميعهم تاهوا وتحيروا ووقعوا في الزيغ والضلال الا فرقة واحدة فان الله تعالى
هداهم بنور العناية الى معرفته وهم اصحاب السنة النبوية فاما الزايغون الضالون فمنهم
من زعم ان الاله هو الاصل الاول وهو منبع الموجودات كلها على اختلاف اجناسها وانواعها
وهو العقل الكامل الكل وسموه علة العلل وهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى وصلهم سرهم اليه
فوقفوا عنده واعتقدوا انه الله تعالى وهم الفلاسفة حتى قال قايلهم وهو الرئيس ابو علي بن
محرك الكل انت المقصد والغرض وانت عن كل ما قد فاتنا عوض من كان في قلبه مقدار
خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض وما اقل ادبه في مخاطبته لمعبوده بقوله فاعلم ولا زالت
الفلاسفة يعبدون هذا المخلوق الاول النبيه الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
اول

اول ما خلق الله العقل الحديث وتبعهم في ذلك النصارى والباطنية وهذا
غاية ما يرتقي اليه العقل الانساني وليس فوقه مرمى لاهل العقول واما اهل العناية
فقد ترقوا عن ذلك اقدامهم قوله تعالى والله من ورائهم محيط اي من وراء جميع المخلوقات
٦٨ الملكية والملكوتية وامنوا بالرب المنزه عن مشابهة الاكوان وعن ذلك التنزيه
ايضا فهم الفايزون بالنجاة والواقفون على مراكز الحقيقة ومن الزايغين من توهم
ان الاله هو الطبايع الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الطائفة
يعبدون نزلت عن الطائفة الاولى وهم الطبايعيون ومنهم من نزل الى العناصر وهم عباد النار
ومن الزايغين من توهم ان الاله هو الكواكب السبعة الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري
والزهرة والزحل ومنهم من نزل الى الاجسام كاليهود والمجسمة وعباد الاصنام فعبدوا
الاله المجسم وهم اخس الفرق كلهم والجميع لم يخرجوا عن عبادة امثالهم من المخلوقين الا اهل
العناية فانهم يعبدون الله تعالى وكذا يستحيل عليه تعالى وهي الصفة التاسعة
الجهل وهو ضد العلم وكذلك جميع ما في معناها اي معنى الجهل من الشك وهو
استواء الطرفين والوهم وهو رجحان جانب الخطاء والظن وهو رجحان جانب
الصواب بمعلوم ما اي باي معلوم كان من المعلومات الواجبة او المستحيلة
او الجائزة والصفة العاشرة الموت وهو ضد الحياة فيستحيل على الله تعالى
والالما اتصف بالقدرة والارادة ونحوهما من الصفات والحادية عشر الصمم
وهو ضد السمع فيستحيل عليه تعالى ان نشتغل بمسموع عن مسموع لانه بصير اصم عما اشتغل عنه
بحانه والثانية عشر العمى وهو ضد البصر ولا نشتغل مع رؤية شيء عن شيء اخر والا كان
العمى عن الشيء الاخر وهو محال والثالثة عشر البكم وهو ضد الكلام ومن البكم
وقوع الترتيب في كلامه تعالى والتقديم والتاخير لانه عند المقدم يكون ابكم عن المؤخر

وكذلك السكوت فانه ابكم واضداد الصفات المعنوية السبعة التي هي قادر
ومريد وعالم وحي وسميع وبصير ومتكلم المتقدم بيانها واضحة من هذه اي من
اضداد صفات المعاني السبعة المذكورة هنا وبيان ذلك ان نقول على منوال
ما ذكرناه من تعداد الصفات المستحيلة العشرين اضداد العشرين الواجبة الصفة
الرابعة عشر كونه عاجزا عن ممكن ما من الممكنات وضده كونه تعالى قادرا
والخامسة عشر كونه يوجد شيئا من العالم مع كراهته لوجوده كما سبق وضده كونه مريدا
والسادسة عشر كونه جاهلا بمعلوم ما وما في معناه مثل الجهل وضده كونه عالما
والسابعة عشر كونه ميتا وضده كونه حيا والثامنة عشر كونه اصم وضده كونه سميعا
والتاسعة عشر كونه اعمى وضده كونه بصيرا والعشرون كونه ابكم وضده كونه متكلما
وهذا تمام العشرين صفة المستحيلة واما بيان الجائز اي الممكن عقلا ولم يقل ما يجوز
كما قال في الواجب والمستحيل لان الله تعالى لا يجوز في حقه الا ما ذكر فقط واما الذي
يجب لله تعالى ويستحيل عليه فصفات لا تنحصر والمذكور فيما تقدم بعض منها في حقه اي
في شأنه تعالى وتقدس ففعل كل شيء ممكن من الممكنات العلوية والسفلية او
تركه اي ترك فعل ذلك الممكن ولا يجب على الله تعالى شيء من الممكنات عقلا كما لا يستحيل
تعالى شيء منها عقلا فالثواب والعقاب ممكنان عقلا ولجوازه شرعا لئلا يكذب
الاخبار الالهية وكذا هذا العالم الموجود الان ممكن في نفسه واجب من جهة
تعلق القدرة الازلية بايجاده فلا يتصور في العقل عدمه والا لزم العجز في قدرته
تعالى وكذلك العالم المعدوم الذي سيوجد ممكن في نفسه مستحيل من جهة عدم تعلق القدرة
الازلية به والا لزم ان يكون مع الله تعالى اله اخر يخلق شيئا وهو محال فالامكان حينئذ
وصف للممكن دائما باعتبار نفسه واما باعتبار تعلق القدرة به وعدم تعلقها
فهو داير بين الوجوب والاستحالة لا ينفك عن واحد منها فهو الواجب بالغير تارة
وهو

69

وهو المستحيل بالغير تارة اخرى ولما فرغ من بيان الصفات الواجبة له تعالى والصفات المستحيلة
عليه تعالى والصفة الجائزة في حقه تعالى شرع في بيان البراهين والادلة العقلية على ذلك
بحسب الترتيب المذكور فقال واما برهان اي دليل وجوده اي وجود الله تعالى وجودا مطلقا
عن جميع العيوب لا كالوجود المقيد الذي للحوادث كما ذكرنا فيما سبق فحدوث اي انتقال العالم
جميعه على اختلاف اجناسه وانواعه من عدم الى وجود ومعلوم ان الانتقال لا بد له من ناقل والا
لزم ان يوجد فعل من غير فاعل وهو محال ولهذا قال لانه اي العالم لو لم يكن اي يوجد له
اي للعالم محدث اي ناقل من العدم الى الوجود ويكون ذلك المحدث غيره بل حدث اي
انتقل بنفسه على معنى انه هو الذي نقل نفسه من العدم الى الوجود لزم من ذلك
ان يكون احد الامرين المتساويين وهما كل امرين متساويين من تعداد او خصوص
كالكبر والصغر والوجود والعدم والحركة والسكون وما اشبه ذلك من كل شيئين
او اشياء يقبل الممكن ان يكون متصفا بواحد منها لا على التعيين مساويا لصاحبه
اي للامر الاخر بالنسبة الى ذلك الممكن كالوجود والعدم مثلا فانهما امران متساويان
لا رجحان لاحدهما على الاخر بالنسبة الى كل ممكن وكذلك الكبر والصغر والصلابة واللين
والانسانية والحيوانية والنباتية والجمادية والملكية والجنية ونحو ذلك مما يمتنع
اجتماعها كلها في ذات واحدة بل لا توجد الذات الا على واحد منها فلو امكن ان
الشيء يوجد نفسه لكان احد هذين الشيئين او هذه الاشياء مساويا للاخر ومع ذلك
راجحا عليه اي على الاخر بلا سبب فاسد يرجح احد الطرفين على الاخر وهو اي كون احد
الامرين او الامور مساويا للاخر وراجحا عليه بلا سبب محال اي ممتنع لا يتصور
في العقل وجوده فثبت من هذا ان العالم لا بد له من محدث يكون غير العالم لا نفس
العالم ثم حيث نسب الحدوث الى العالم ورتب على ثبوته وجود محدث له يكون غيره
استشعر بمن ينكر حدوث العالم كالفلاسفة والدهرية ولما كان قولهم هذا من اوهن

الاقوال برهن على حدوث العالم بعد ذكر ما هو بصدده من اثبات وجود الصانع
حيث قال ودليل حدوث العالم جميعه اجسامه واعراضه كلياته وجزئياته ملازمته اى
العالم والمراد ههنا عالم الاجسام فقط للاعراض جمع عرض وهو ما لا يقوم بنفسه من العالم
ولا يبقى الا في زمان وجوده الحادثة نعت للاعراض من حركة بيان للاعراض وهي
كونان في زمانين في مكانين وسكون وهو كونان في زمانين في مكان واحد
وغيرهما كالالوان والروايح والطعوم والازمنة والصور والكيفيات والكميات
ولازم الحادث اى الشئ الملازم للحادث حادث والالزم انفكاك الملازمة المذكورة
وهذا بيان حدوث احد جزئي العالم وهو الاجسام واما بيان حدوث الجزء الاخر
وهو الاعراض فقد اشار اليه بقوله ودليل حدوث الاعراض مشاهدة اى ادراك
تغيرها اى انتقالها في الحال بسرعة من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود بحيث تتكرر
بالامثال فيظن الغبي اى القليل الفهم انها مستقرة ثابتة وهي متغيرة متجددة وهذا
الادراك اما بالعقل لجميع المعاني البديهية والنظرية والازمنة والقوى المعبر عنها
بالحواس المسماة في كل موضع من البدن باسم خاص بسبب ادراك خاص او بالحس كالالوان
والصور والمقادير تدرك بالبصر والاصوات تدرك بالسمع والروايح تدرك
بالشم والطعوم تدرك بالذوق والكيفيات كالصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة
ونحوها تدرك باللمس واما برهان اى دليل وجوب القدم وجوبا عقليا له اى لله تعالى
لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بين القدم والحدوث لان الموجود اما ان لا يكون
لوجوده افتتاح وهو القديم او يكون لوجوده افتتاح وهو الحادث ولا يتصور قسم ثالث
والله تعالى لو لم يكن ليس لوجوده افتتاح لكان لوجوده افتتاح ضرورة عدم تصور قسم
ثالث ولو كان لوجوده افتتاح لكان حادثا وليس بقديم فيفتقر اى يحتاج وجوده حينئذ
الى محدث اى صانع يحدثه اى ينقله من العدم الى الوجود ولا يمكن ان يكون ذلك الصانع

نفسه

لئلا يلزم محـ الامرين المتساويين بلا مرجح

نفسه ما سبق من التساوي والرجحان معا في الوجود والعدم مثلا من غير مرجح وهو محال
ولئلا يلزم كون الموجود موجودا قبل وجوده فيلزم اتصافه بالوجود والعدم معا في ان واحد
وهو محال فيتعين ان يكون له تعالى وتقدس على فرض كونه حادثا محدث وذلك المحدث غير نفسه
ويلزم من فرض هذا المحال الدور وهو توقف الشئ على نفسه بمرتبة ان كان بين اثنين
او بمراتب ان كان بين اكثر وبيان ذلك ان يكون الشئ اوجد اخر والاخر اوجد ذلك
الشئ فيكون الشئ اوجد نفسه ولكن بواسطة ذلك الشئ الاخر وهذا بمرتبة وان قلنا
ان ذلك الشئ الاخر اوجد اخر والاخر اوجد اخر الى مقدار من العدد معلوم ثم ان ذلك
الشئ الاخير الذي ينتهي اليه العدد اوجد الشئ الاول فيكون الشئ الاول اوجد نفسه ولكن
بواسطة هذه الاشياء المفروضة من العدد وهذا بمراتب او يلزم من فرض ذلك
التسلسل وهو توقف الشئ على غيره لا الى ما لا نهاية له وعدم الدور لان اعداده المفروضة
متناهية بخلاف التسلسل وهو ان يكون الشئ له موجد قبله وذلك الموجد له ايضا موجد او
قبله والاخر له اخر الى ما لا نهاية له بحسب ما مضى والمشهور في ابطال ذلك برهان التطبيق
وهو ان تفرض سلسلتان احداهما سلسلة المصنوعات من اخر مصنوع الى ما لا نهاية له والاخرى
سلسلة الصناع الى ما لا نهاية له من اخر صانع وهو صانع ذلك المصنوع في السلسلة الاخرى
فتكون سلسلة الصناع ازيد من سلسلة المصنوعات بحلقة ثم تطبق كل حلقة من احدى
السلسلتين بحلقة من السلسلة الاخرى فان خرج الناقص كالزائد كان محالا وان خرجت
احدى السلسلتين زايدة كانت زيادتها بعدد متناه فيكون الكل متناهيا وقد بطل التسلسل
وبطلان الدور معلوم بما ذكرناه في امتناع كون الشئ صانعا نفسه واما برهان وجوب البقاء
له تعالى فلانه تعالى لو امكن اى جاز في العقل ان يلحقه اى يدركه ويطرا على وجوده العدم
ولو لمحة لانتفى عنه تعالى القدم الواجب له كما ذكرنا وذلك لكون وجوده تعالى حينئذ
اى حين اذ يلحقه العدم يصير جايزا لا عقليا يصح في العقل وجوده وعدمه كما تقدم في
اقسام الحكم العقلي لا واجبا عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما سبق والشئ الجايز
العقلي الذي يصح في العقل وجوده وعدمه لا يكون اى لا يتصور ابدا وجوده في عينه

الا وجودا حادثا وكذلك وجوده في الكتابة واما وجوده في القول وفي العلم فهو وجود
قديم وكلامنا الآن في الوجود العيني لان المقصود من معنى الوجود فالجايز موجود
في العلم موجود في القول وهو بهذا الاعتبار قديم الوجود وموجود في الكتابة في
اللوح المحفوظ موجود في عينه وهو بهذا الاعتبار حادث الوجود فالجايز حينئذ لا يوجد
في عينه الا حادثا وانه تعالى وجوده واجب لا جايز حتى يلزم ان يكون حادثا كيف
اي كيف يقال ان وجوده تعالى جايز حتى يلزم ان يكون حادثا والحال انه قد سبق قريبا
في تقرير برهان القدم وجوب قدمه سبحانه وتعالى ولا شك ان كل ما وجب قدمه استحال
عدمه وكل ما يمكن عدمه يستحيل قدمه قال تع هو الاول والآخر فهو اول بلا افتتاح وآخر
بلا اختتام فهو اول في عين آخريته وآخر في عين اوليته فهو موجود قبل الكلمات والمعاني
فلا معنى يبديه ولا كلمة تؤديه فهو الغيب المطلق والموجود المحقق فسبحان من لا يدرك
ولا يترك وهو الرب الحق واما برهان وجوب مخالفته اي عدم مشابهته تعالى
للحوادث اي المخلوقات كما سبق ولا بوجه من الوجوه فلانه تعالى لو ماثل اي شابه
شيئا عظيما او حقيرا موصوفا بانه منها اي من الحوادث ولو باعتبار الوجود فقط لكان
سبحانه وتعالى حادثا من العدم مثلها اي مثل تلك الحوادث وانه سبحانه وتعالى لا يشبه
شيئا من الحوادث ولا باعتبار الوجود فقط لان وجوده تعالى وجود مطلق ووجود
ما سواه من الحوادث وجود مقيد ولهذا حصل التميز بين ذوات الحوادث المختلفة
وصفاتها بسبب القيود والوجود المقيد بالنسبة الى الوجود المطلق عدم صرف فكيف
يتصور ان يكون بينهما مشابهة باعتبار الوجود لانه يلزم ان يكون وجوده تعالى مقيدا
ايضا كوجود الحوادث فيكون هو سبحانه وتعالى حادثا من جملة الحوادث وذلك اي كونه
حادثا محال عقلي لا يتصور في العقل وجوده لما عرفت فيما سبق من وجوب قدمه تعالى
ووجوب بقائه فكيف يكون حادثا مع هذا واما برهان وجوب قيامه اي ثبوته وتحققه
تعالى بنفسه اي بذاته العلية عن مدركات العقول فلانه سبحانه وتعالى لو احتاج الى محل
اي ذات او في يحل فيها حلول الختم في الشمع او ماء الورد في الورد كما توهمهم النصارى لعنهم الله تعالى

اقامة البرهان على ذلك صح

وكان

٧١

لكان الله سبحانه وتعالى صفة لتلك الذات الاخرى التي حل فيها كما ذكرنا لا ذات مستقلة
موصوفة بصفات على حدة والصفة لا تتصف بصفات المعاني السبعة المذكورة فيما
سبق ولا بالصفات المعنوية السبعة المتقدم ذكرها ومولانا جل وعلا يجب وجوبا عقليا
اتصافه بهما اي بصفات المعاني والصفات المعنوية بحيث لا يتصور في العقل عدم الاتصاف
المذكور في حقه تعالى فليس بصفة اي فثبت بانه تعالى ليس بصفة بل هو ذات قديمة وجميع ما
سواه حادث وايضا لو احتاج الى المحل لتغير بالانتقال من المحل الى المحل وكل متغير حادث
والحدوث عليه تعالى محال ولو احتاج الى المخصص اي فاعل يخصصه بعدد دون عدد او بمقادير
دون مقادير او بصورة دون صورة او بصور دون صور او بكيفية دون كيفية
او بكيفيات دون كيفيات او بمكان دون مكان او باماكن دون اماكن او بزمان
دون زمان او بازمنة دون ازمنة وما اشبه ذلك من التخصيصات التي لا بد
ان يكون عليها الحوادث ضرورة امتياز بعضها عن بعض كما ذكرنا لكان حينئذ الله تعالى
حادثا لا قديما وكيف يكون حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه فيما
تقدم ذكره واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى اي كونه واحدا في ذاته وفي صفاته وفي
افعاله وفي احكامه فلانه تعالى لو لم يكن واحدا كما ذكرنا للزم من ذلك ان لا يوجد شيء من
هذا العالم الموجود الآن وفي ما مضى وفيما سيأتي للزوم عجزه تعالى عن ايجاد شيء من ذلك
اما عدم كونه واحدا في ذاته فلان ذاته تعالى لو كانت مركبة من جزئين او ثلاثة او اكثر لزم تعدد
القدرة في كل جزء او عدم قيامها بكل جزء بل بالمجموع فان تعددت القدرة في كل جزء فاما
ان يقدر بها على اعدام الجزء الآخر اولا فان قدر كان كل جزء ممكن العدم عاجزا عن دفع العدم عنه
وان لم يقدر فهو العاجز وان قامت القدرة بالمجموع كان كل جزء منه عاجزا محتاجا الى الجزء
الآخر واما عدم كونه واحدا في صفاته فلان صفاته تعالى لو لم تكن واحدة بان كانت متعددة
كقدرتين وارادتين مثلا لزم من ذلك ما ذكرنا وكذلك لو لم يكن واحدا في افعاله و واحدا
في احكامه بان كانت افعاله متعددة واحكامه متعددة وكل ذلك بالنسبة اليه تعالى لا بالنسبة

الى ذات الموجودات فان فعاله تعالى بالنسبة الى ذات الموجودات وكذلك احكامه
تعالى متعددة قطعا منقسمة الى خير وشر ونفع وضر واحكامه منقسمة الى طاعة ومعصية
وثواب وعقاب ونحو ذلك ولكن هذا التعدد والانقسام بسبب اختلاف ذوات
الموجودات والفعل واحد والحكم واحد كما ان الفاعل واحد والحاكم واحد والفاعل هو الحاكم
وهو الذات وهو الصفات ولو لم يكن كما ذكرنا للزم العجز في حقه تعالى وهو محال وكذلك
لو كان معه اله آخر مماثله في صفات الربوبية فاما ان يقدر على اعدامه او لا يقدر فان
قدر على اعدامه لم يكن الاله الا مثله لانه عاجز لا يستطيع ان يدفع الاعدام عنه وان لم يقدر
على اعدامه كان عاجزا والعجز عليه تعالى محال فان قلت قد سبق ان القدرة لا تتعلق بالواجب
ولا بالمستحيل بل بالممكن فقط ولا يلزم العجز من عدم ذلك التعلق لانه ليس من شأن
القدرة كما قدمنا تقريره والاله المفروض واجب لا ممكن فكيف هذا قلت نعم ان القدرة
لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل وقلنا انه ليس من شأنها ذلك كما تقدم ولكن
بعد الاعتراف بالواحدانية في حق الرب تعالى واما في الكلام مع منكر الوحدانية فنعارض
الفاسد بالفاسد الزاما للحجة واما برهان وجوب اتصافه اي الله تعالى بالقدرة
الاحدية الازلية على كل مراد له تعالى والارادة الاحدية الازلية لكل معلوم له تعالى
ممكن لا واجب ولا مستحيل والعلم الاحدي الازلي بكل معلوم له تعالى ممكن او واجب
او مستحيل والحياة الاحدية الازلية التي هي شرط قيام القدرة والارادة والعلم بالذات
الاحدية الازلية فلانه اي الشأن لو فرض انه انتفى اي انعدم عنه تعالى شيء منها اي من
هذه الصفات الاربعة التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة لما وجد شيء من هذه
الحوادث الموجودة الآن وفيما مضى وفيما سيأتي للزوم عجزه تعالى حينئذ بانتفاء القدرة
واكراهه تعالى ودخوله تحت قهر قاهر بانتفاء الارادة فيلزم من ذلك عجزه تعالى
وجهله تعالى بانتفاء العلم والجهل عجز وموته تعالى بانتفاء الحيوة والموت ابلغ عجز وحيث
وجد

وجد العجز انتفى وجود شيء من الاشياء مطلقا ولا شك ان الاشياء موجودة
في العقل وفي الحس فالصفات الاربعة موجودة لله تعالى حينئذ فهو تعالى حي علم الاشياء لما
فاراد وجودها مترتبة ابدع ترتيب وهو قادر على ذلك ولهذا توجد الاشياء الآن
وقد وجدت فيما مضى وستوجد في المستقبل فسبحان الحكيم الخبير واما برهان وجوب السمع
الاحدي الازلي له سبحانه وتعالى ووجوب البصر الاحدي الازلي له تعالى ايضا ووجوب
الكلام الاحدي الازلي له تعالى اتصافا على حسب ما تقدم بيانه فالكتاب اي فالدليل على ذلك
كتاب الله تعالى قال تعالى وهو السميع البصير وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما والسنة
اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم خرج البخاري في اواخر صحيحه في كتاب الرد على الجهمية قال
حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابي موسى
اربعوا قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا وقد ورد في هذا المعنى كثير من
الاحاديث وخرج البخاري ايضا في اواخر صحيحه في كتاب الاعتصام قال حدثنا علي بن حجر
قال انبانا عيسى بن يونس عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا
يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى
الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ومثل هذا كثير في الاحاديث و
الدليل على ذلك الاجماع ايضا اي اجماع امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة فان المجتهدين
وغيرهم من اهل الايمان اجمعوا على ثبوت هذه الصفات الثلاثة لله تعالى ولا اعتداد
بمخالفة بعض من ينتمي الى الاسلام من المعتزلة والفلاسفة النافين للصفات لانهم كفروا
بانكارهم الادلة القطعية المثبتة لذلك وانما احتج هنا في هذه الصفات الثلاثة بتقديم
الاستدلال بالادلة السمعية على الادلة العقلية وان كانت الادلة العقلية اقوى نظرا الى

كونها اصلا للادلة السمعية فان من لم تثبت عنده النبوة المحمدية بالادلة العقلية
كيف يعرف حقية الادلة السمعية فضلا عن الاستدلال بها وذلك لان هذه الصفات
الثلاثة لا تكاد تخرج في المعنى عن العلم الالهي القديم المحيط بجميع الواجبات والجايزات
والمستحيلات كما قدمنا فسمعه تعالى بمنزلة علمه بالاصوات كلها الحقيقية والتقديرية وبصره تعالى
بمنزلة علمه بالصور والهيئات والالوان جميعها على تفاوتها من غير حدقة ولا اجفان
ولا يبصر من جهة وكلامه تعالى بمنزلة علمه بالاشياء كلها الواجبة والجايزة والمستحيلة
لانه بلا حرف ولا صوت بل هو معنى قديم قايم بذاته تعالى حتى ان بعضهم ارجع السمع الى
العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات والكلام الى الكاشف عن اقسام الحكم العقلي
الثلاثة وان كان نحو التغاير بين هذه الصفات الثلاثة وبين العلم لان الله تعالى
غيب مطلق وكذا صفاته ولا يمكن ادراكه تعالى للعقول ولا ادراك شيء من صفاته
فلو ارجعنا صفة من صفاته الى صفة اخرى يلزم عدم الايمان بتلك الصفة الاولى وعدم
الايمان هو الكفر فنؤمن بالتغاير كما اخبر عنه تع مع اقرارنا باطنا بالعجز عن ادراك معنى
ذلك وهذا هو سبب اختيار المصنف رحمه الله تعالى للادلة السمعية هنا وتقديمها على
العقلية لانها اقوى في هذا الموضع من العقلية لقصور العقل عن التغاير المذكور ثم اشار
الى شيء من الادلة العقلية على ذلك حيث قال وايضا وهو مصدر آض اذا رجع يعني
رجوعا الى ذكر الدليل من جهة العقل لو لم يتصف الله تعالى بها اي بهذه الصفات الثلاثة
السمع والبصر والكلام لزم من ذلك ان يتصف سبحانه وتعالى باضدادها يعني بالصمم
والعمى والبكم وهي اي هذه الاضداد الثلاثة نقايص جمع نقيصة على معنى خصلة ناقصة
بمعنى منقصة تنقص كل من اتصف بها من المخلوقين فتوجب عجزه فكيف بالخالق القديم تبارك
وتعالى والنقص عليه اي على الله تعالى محال عقلي لا يتصور في العقل وجوده والا لافتقر الى
من يزيل عنه ذلك النقص فيكون عاجزا وهو الغني القدير واما برهان كونه فعل اي ايجاد
او اعدام الممكنات اي الجايزات العقلية او تركها اي ترك ايجادها او اعدامها جايزا عقليا

يصح

... لبس باذن ... صماخ لا يسمع ... جهة صح

72

يصح في العقل وجوده وعدمه في حقه اي في حق الله تعالى فلانه اي الشان لو وجب عليه
اي على الله تعالى شيء منها اي من الممكنات عقلا اي من جهة النظر العقلي احترازا عما اوجبه
سبحانه وتعالى على نفسه من ايجاد الكاينات واعدامها على حسب ما اراد تعالى في الازل
فان هذا الايجاب غيب عنا لا نعلمه الا بعد نفوذه وظهوره في ايجاد او اعدام وذلك
لا يخرج الممكن عن كونه ممكنا بالنظر العقلي بالنسبة الى ذاته تعالى فان الايجاب جاءه
من جهة غيره او استحال عليه تعالى شيء منها عقلا اي بالنظر العقلي احترازا عما لم تتعلق به القدرة
الازلية من الممكنات لعدم تعلق الارادة الازلية به فانه مستحيل ولكن بالنظر الى
عدم التعلق المذكور لا عقلا لانقلب اي لتحول وتبدل الشيء الممكن اي الجايز العقلي الذي
يصح في العقل وجوده وعدمه واجبا عقليا لا يتصور في العقل عدمه او مستحيلا عقليا
لا يتصور في العقل وجوده وذلك اي انقلاب الممكن واجبا او مستحيلا امر مستحيل لا يعقل
بالبناء للمجهول اي لا يتصور في العقل لانه يترتب عليه خبط عظيم لا يبقى معه ادنى ايمان ولا وثوق
بشيء فيلزم منه ان يصير الرب عبدا والعبد ربا والممكن مستحيلا والمستحيل ممكنا او واجبا
ويلزم ان يصير القدرة عجزا والعلم جهلا وبالعكس ونحو ذلك حتى يصير العقل جنونا والجنون
عقلا وتنقلب حقايق الممكنات كلها الى ما يضادها وهو شيء لا يعقل فهو ممتنع عند
العقلاء والله اعلم واما الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم جمع رسول وقدمنا ان الرسول
والنبي بمعنى واحد عند المحققين وربما يقال بالفرق ان الرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر
بتبليغه والنبي انسان اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان
في مادة وينفرد احدهما في مادة اخرى فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول ويكون وجه
تخصيص الرسل هنا بالذكر دون الانبياء عليهم السلام لوجوب الحق لهم على الخلق بسبب التبليغ
ولانهم معلومون للخلق دون الانبياء عليهم السلام فيجب وجوبا عقليا وهو ما لا يتصور
في العقل عدمه كما قدمناه في حقهم عليهم الصلاة والسلام ثلث صفات وهي العصمة الواردة

لهم عليهم السلام التي يجب على الامة اعتقادها في حقهم عليهم الصلاة والسلام فالصفة الاولى
الصدق في القول والفعل والاعتقاد وهو المطابقة للواقع في جميع اقوالهم وافعالهم
واعتقاداتهم عليهم السلام واما ما ورد عن ابرهيم عليه السلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه
ليس بكذب وان لم يكن مطابقا للواقع بدليل اخبار الشارع عنه بانه جعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم فانه اراد بذلك الزام الحجة عليهم كما خاطب النمرود بقوله ان الله ياتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب مع علمه بان النمرود مخلوق عاجز لا يقدر على تحريك
جناح بعوضة وكمجاراته لعباد الكواكب في قوله عن الكواكب هذا ربي وترقيه
معهم الى القمر والى الشمس رغبة في اتباعه حتى اذا رجع عما جاراهم فيه يتبعونه في ذلك
الرجوع ولهذا قال في الاخير يا قومي اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين بمعنى لا تظنوا اني مثلكم لما جاريتكم
لالزامكم الحجة قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الاية والصفة الثانية
الامانة وهي المحافظة على اوامر الله تعالى القطعية والظنية ونواهيه القطعية والظنية
ظاهرا وباطنا واما ما ورد من الاخبارات القطعية عن الانبياء عليهم السلام من وقوع
الذنوب منهم والعصيان فنطلق عليهم ذلك اللفظ الوارد بعينه لئلا يلزم علينا تكذيب
النصوص القطعية ونكل معرفة ذلك الى من ورد النص عنه وهو الله تعالى ورسوله
عليه السلام ونترجح خواطرنا واوهامنا عن وصف احد من الانبياء وكذلك الملائكة
عليهم السلام بشيء مما نعقله من الذنوب والمخالفات ونعد الوارد من ذلك في الكتاب
والسنة من جملة المتشابهات فيكون المتشابه على قسمين متشابه في حق الله تعالى ومتشابه
في حق المعصومين عليهم السلام والصفة الثالثة التبليغ اي ايصال جميع ما اي الذي امروا
بالبناء للمجهول اي امرهم الله تعالى بواسطة او بغير واسطة بتبليغه من الاحكام والاخبار
والمواعظ والحكم للخلق اي لاممهم المبعوثين اليهم ويستحيل عقلا وهو ما لا يتصور
في

في العقل وجوده كما مر غير مرة في حقهم اي الرسل عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
الثلثة الواجبة لهم عليهم السلام وهي اي الاضداد المستحيلة ثلاثة ايضا مرتبة على ترتيب ٧٤
الصفات الواجبة الاولى الكذب ضد الصدق وهو عدم المطابقة للواقع قولا وفعلا
او اعتقادا وقدمنا الكلام على ذلك في الصدق والثانية الخيانة ضد الامانة وهي عدم
المحافظة على اوامر الله تعالى ونواهيه القطعية والظنية ولهذا قال بفعل شيء مما نهي
بالبناء للمجهول اي نهى الله تعالى عنه نهي تحريم كالربا والزنا وشرب الخمر وقتل النفس
المحترمة ونحو ذلك او نهي عنه نهي كراهة تحريمية ان ورد فيها نهي من الشارع كالالتفات
بالوجه في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات
في الصلاة هلكة او تنزيهية ان لم يرد فيها نهي وانما اقتضت ترك سنة كترك التسبيحات
في الركوع والسجود ولم يرد عنه عليه الصلاة والسلام انه فعل شيئا من ذلك الا ان المكروه
تنزيها ربما فعله عليه السلام تعليما للجواز كشرب الماء قائما ونحوه وتقدم الكلام على ما اشكل
من الاخبار القطعية الوارد في حق الانبياء عليهم السلام الصريحة في اقتراف الذنوب والعصيان
والله ولي التوفيق الى كمال الايمان والثالثة كتمان شيء مما امروا اي امرهم الله تعالى بتبليغه
للخلق اي لاممهم وذلك ضد تبليغهم لجميع ذلك فقد انحصرت الان المحرمات في امور معدودة
ورد بها الدليل القطعي الذي لا شبهة فيه فلا يجوز الزيادة فيها لغير المجتهد ولا النقصان
منها كما انحصرت الفروض في امور معلومة لا تقبل الزيادة ولا النقصان على مقتضى المذاهب
الاربعة التي تقررت وتدونت فمن تكلم من المقلدين العاصرين في حوادث الزمان كالقهوة
والتتن ونحوهما مما لا ضرر ظهر في استعماله فاطلق لسانه فيه بتحريم فقد افترى على الله الكذب
لانه زاد في المحرمات القطعية ما ليس فيها وما ليس بقطعي ليس بحرام وانما هو مكروه ان تكلم
فيه المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد ولا اظن ان احدا في هذا الزمان الضعيف
يبلغ حد الاجتهاد ولئن بلغ ذلك احد فلا يجب على الامة تقليده فيما وصل اليه اجتهاده

من المحرمات الظنية ونحو ذلك والله اعلم ويجوز اي يمكن عقلا وهو ما يصح في العقل
وجوده وعدمه في حقهم اي في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ما اي الذي او شيء هو من
الاعراض جمع عرض بالتحريك وهو ما لا بقاء له ولا قيام بنفسه من الاكوان وقوله
البشرية وصف للاعراض نسبة الى البشر وهو الانسان سمي بذلك لانه بادي البشرة
وهي ظاهر الجلد وقيل لان الله تعالى باشر خلقه كما قال تعالى لما خلقت بيدي التي لا تؤدي
اي توصل الى نقص ظاهرا وباطنا في مراتبهم اي الرسل عليهم الصلاة والسلام العلية عن مراتب
ما سواهم من المخلوقين وذلك كالمرض المقتضي للالم والوجع الشديد ونحوه من الجوع
والعطش والشهوة والغضب والنوم والموت وما اشبه ذلك قال تعالى قل انما انا
بشر مثلكم فقد اثبت المثلية بينه عليه السلام وبيننا ومعلوم ان المثلية تقتضي جميع ذلك
ما عدا المنقصات لنا فهي منقصات له عليه السلام بالاولى ولكنه اوقع المغايرة
تعالى بقوله يوحى الي فالوحي هو المخصوص به عليه السلام وهو كناية عن النبوة التي تفارقنا
فيها بعد اجتماعه معنا عليه السلام في معنى البشرية الكاملة واما الاعراض البشرية المنقصة
للبشر كالعمى والزمانة والجنون والبرص والجذام والخرس وما اشبه ذلك فهي مستحيلة
على الانبياء عليهم السلام واما ما وقع ليعقوب عليه السلام فانه لم يكن عمى وانما هو غشاوة اصابته
من كثرة بكائه على يوسف عليه السلام بدليل انها زالت حين جاءه البشير والقى قميصه على وجهه
ولو كان عمى لما زال بمقتضى العادة واما ما وقع لايوب عليه السلام فلم يكن جذاما وانما كان
داء فيه شديد الالم كثير الوجع ابتلاه الله تعالى على بدنه فقط دون قلبه وسره ابتلاء له ثم عافاه
الله تعالى منه وما بالغت فيه القصاص عنه عليه السلام من تساقط لحمه وتهري بدنه حتى صار كالجيفة
لا اصل له ربما يكفر معتقده لانه يؤدي الى احتقار الانبياء واستنقاصهم عليهم الصلاة والسلام
واما العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام فانها ليست بخرس وانما هي حبسة من مس النار
حين وضع له فرعون تمرة وجمرة ليختبره في التمييز والادراك لما قبض على لحيته فرعون فتناول الجمرة
ووضعها في فمه وترك التمرة حين كان صغيرا في حجر فرعون ثم زالت عنه تلك العقدة بعد الارسال
والتجئت دعوته في قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وجميع ما ورد عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما ظاهره
النقص

بصيرا موسكا قميصده ادلي رايحه سنيه اكر بابانك وجه نور اولمشي كوزلري اچلوب كوروجي اولدوغي حالده

النقص في حقهم عليهم السلام فهو كمال في مراتبهم وشرف في مقاماتهم عليهم السلام
ولكن خفي على افهامنا ادراك حقيقة معناه فتوهمناه نقصانا وليس بنقص
وانما النقص في استعدادنا عن قبول معاني تلك الاسرار الالهية الظاهرة في ٧٥
مظاهر المحن والابتلاء فسبحان من عصمهم عن النقائص الحسية والعقلية ظاهرا
وباطنا اما برهان اي دليل وجوب صدقهم اي الانبياء عليهم السلام
في اقوالهم وافعالهم واعتقادهم فلانهم لو لم يصدقوا في جميع ذلك بل كذبوا في شيء
منه للزم من ذلك وقوع الكذب في خبره سبحانه وتعالى والكذب في حق الله
تعالى محال لانه تعالى هو الذي يخلق الخبر والمخبر عنه والصدق والكذب فلو اخبر تعالى
عن شيء من الاشياء لم يكن ذلك الخبر الا صدقا لانه لا خالق غيره سبحانه وتعالى لتصديقه
تعالى لهم اي للانبياء عليهم السلام بالمعجزة وهي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي
ودعوى النبوة حقيقة كالقران وانشقاق القمر او حكما كتسبيح الحصا ونبع الماء من
من اصابعه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك النازلة وصف للمعجزة منزلة قوله اي قول الله تعالى
لتلك الامة التي بعثه الله تعالى اليهم صدق عبدي هذا الذي خلقت على يده هذا الامر الخارق للعادة
الذي ليس بسحر ولا استدراج لاني لا اخلقهما الا للكافر حالا او مآلا والعصمة تنافي ذلك وان لم بالتسديد
يطلع عليه المكلفون في كل ما يبلغ عني لكم من الاحكام التي اوجبتها عليكم او نهيتكم عنها ومن الاخبار
والمواعظ والحكم قال تعالى وما ينطق عن الهوى اي عن هوى نفسه لان نفسه بنور ربه كما كان نبيكم
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ان هو الا وحي يوحى وما الذي ينطق به الا وحي يوحيه الله تعالى
اليه فهو يبلغ عن ربه جميع ما يلقيه اليه بواسطة الملك الامين عليه السلام واما برهان وجوب الامانة
لهم اي للانبياء عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا اي لم يحفظوا اي فعلوا اعلى اوامر الله تعالى ونواهيه
بان كانت خيانتهم في فعل محرم نهى الله تعالى عنه نهيا جازما او فعل مكروه نهى الله تعالى عنه
نهيا غير جازم لانقلب فعل ذلك المحرم والمكروه طاعة يتعبد الله تعالى بها في حقنا وذلك لان الله تعالى
من وفور رحمته وتلطفه بنا قد امرنا سبحانه وتعالى بالاقتداء بهم اي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام

فيما يختصوا به من اقوالهم الفصيحة وافعالهم الصحيحة حيث قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال تعالى
ان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله الى غير ذلك من الايات الواردة في
هذا المعنى وعدم اتباعه فيما اختص به من الطاعة لانه اذا ثبت الخصوصية فقد افادنا ان ذلك غير مطلوب
منا فنطيعه فيه ولا يامر الله تعالى عباده بمحرم ولا مكروه قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فلو
كانت الانبياء عليهم السلام يفعلون المحرم او المكروه وقد امرنا الله تعالى باتباعهم للزم ان الله تعالى
يامر بالفحشاء وهو محال وهذا بعينه اى البرهان المذكور على وجوب الامانة لهم عليهم السلام
لو خانوا في شيء لانقلب طاعة لنا لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم عليهم السلام في اقوالهم وافعالهم
والله تعالى لا يامر بمحرم ولا مكروه هو برهان وجوب الثالث وهو تبليغ جميع ما امروا بابلاغه للخلق
لانهم لو كتموا شيئا من ذلك لكلفنا بذلك الشيء فينقلب فعل ذلك الشيء ان كان حراما او مكروها
وتركه ان كان فرضا او مندوبا طاعة في حقنا لان الله تعالى امرنا باتباعهم على كل حال واما
دليل جواز الاعراض البشرية المتقدم ذكرها ولم يقل برهان كما قال فيما سبق لان هذه الاعراض
البشرية لم ينكرها على الانبياء عليهم السلام احد بخلاف ما تقدم من الصفات الواجبة والبرهان
اقوى من الدليل لانه لا يكون الا بالقطعي والدليل قد يكون ظنيا فهو اعم من البرهان
عليهم اى على الانبياء عليهم السلام فمشاهدة اى رؤية وقوعها اى الاعراض البشرية بهم اى بالانبياء
عليهم السلام وذلك في حق من كان في زمانهم واما نحن فالمشاهدة في حقنا العلم بالخبر المتواتر ولا شك
ان الوقوع يستلزم الجواز استلزاما اوليا من غير شبهة ثم استشعر بسائل يسأل عن حكمة وقوع
الاعراض البشرية بالانبياء عليهم السلام مع انهم من اكرم المخلوقين على الله تعالى فاجاب عن ذلك بقوله
اما للتعظيم اجرهم بسبب صبرهم على مقاساتها ورضاهم بحكم الله تعالى عليهم بها او للتشريع اى تبيين
احكام الله تعالى لعلمهم بها وذلك بسبب علمهم بمقتضيات البشرية فلولا ادراكهم للبرد والحر والجوع
والعطش والشهوة ونحوها لما احتاجوا الى لبس الثياب واكل الطعام وشرب الماء ونكاح
النساء وما اشبه ذلك فكنا نجهل احكام هذه الاشياء والمقدار المباح منها ونفوتنا
فضيلة

فضيلة الاتباع زيادة على الامتثال للاوامر ولو كانوا ملائكة لا يتعاطون مثل ذلك
او للتسلي اى تسلي الامة وهو الاصطبار وعدم المبالات عن حصول اغراض النفوس ٧٦
في هذه الحياة الدنيا لكونها محل تكاثرات زايلة وتزخرفات باطلة قال الله تعالى اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وقال تعالى وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور فلحوق نحو الجوع والعطش والمرض والالم بالانبياء عليهم السلام من الاشياء
الغير الملائمة لاغراض النفوس البشرية فهو يسلي نفوس الامة عن نيل اغراضهم في هذه الدنيا
لان الانبياء عليهم السلام مع انهم اكرم الخلق على الله تعالى ادركهم ما لا يلايم اغراض نفوسهم وقاسوا
من التعلقات البشرية اشد مما يقاسيه غيرهم منها لمجاورتها فيهم ارواحا كاملة فيكثر المهم
مما يضادهم بخلاف غيرهم فلو قاسى ذلك احاد الامة كان لهم اسوة بهم قال تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة والتنبيه اى ولتنبيه المهم والاستيقاظ متابعهم لخسة اى رذالة
وحقارة قدرها اى قدر الدنيا يقال تنبيه للامر اذا استيقظ له ولم يغفل عنه والمراد
بالدنيا هنا المحسوسات والمعقولات التي يقصد بها غير وجه الله تعالى المدركة على خلاف ما هي عليه
في بصائر المحققين من العارفين عند الله تعالى فان الانبياء عليهم السلام يعلمون ذلك
ولكن خلقهم الله تعالى مشتملين على ما لا يلايم لاغراض نفوسهم من الاعراض البشرية لنعلم نحن ان الدنيا
حقيرة القدر والشان عند الله تعالى فهي موضع المذلة والاهانة والابتلاء والمصائب
والمحن كبيت القاذورات والاوساخ نتان وكل من دخله يتحرز به على مقدار ما هو من الطيب
والعظ والشرف والكمال ولا يتنعم فيه الا الاحمق القذر الخبيث لعدم ادراكه خبثه ولكل البيت
وقذارته وكذلك الدنيا ولهذا ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
والتنبيه لامر اخر وهو عبادة عن عدم رضاه الله تعالى بها اى بالدنيا دار جزاء لاوليائه
اى دارا يجازيهم بها اولياؤه على طاعاتهم وعباداتهم فلو جازيهم بها جميعا واحد منهم لما
وفت بجزائه لان ادنى اهل الجنة من له قدر الدنيا سبع مرات كما ورد في الاخبار والاولياء

جمع ولي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي تولى الله له جميع اموره باطنا وظاهرا فكان يتحرك
بالله لا بنفسه ويسكن بالله لا بنفسه على كل حال ومقام الولاية اول مقامات النبوة فكل
نبي ولي ولا عكس فمراده هاهنا بالاولياء ما يعم الانبياء عليهم السلام باعتبار احوالهم
اي الاولياء فيها اي في الدنيا عليهم الصلاة والسلام من مقاساة الاعراض البشرية اي المخالفة
لاغراض النفوس من الانسانية كالمرض والالم والاذى من اممهم ونحو ذلك ثم لما فرغ من
بيان الصفات الواجبة في حق الله تعالى والصفات الجائزة والصفات المستحيلة وفرغ من
ذكر البراهين على ذلك ثم ذكر الصفات الواجبة في حق الانبياء عليهم السلام والصفات الجائزة والصفات
المستحيلة وذكر البراهين على جميع ذلك وفرغ من هذا كله مفصلا لم تفصيلا حسنا شرع في بيان
اجمال ذلك كله في كلمتي الشهادة ليسهل على كل مؤمن استحضار ذلك فقال ويجمع معاني جميع
هذه العقائد جمع عقيدة وهي ما يعقد عليه القلب اي يربط من الاحكام التوحيدية والمسائل الايمانية
كلها اي جميعها قول المؤمن بلسانه وقلبه لا اله اي لا معبود بحق في السموات والارض
وما بينهما الا الله الذي صنع العالم كله المسمى في اللسان العربي الله وهو اسم للذات العلية
لا بملاحظة صفة من صفاته بخلاف بقية اسمائه تعالى ولهذا كان هو الاسم الاعظم محمد وهو
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العدناني الذي ولد في مكة ثم هاجر الى المدينة ومات بها
صلى الله عليه وسلم وهو مدفون فيها الآن قبره ثابت بالتواتر يكفر منكره بخلاف سائر الانبياء عليهم
السلام فان قبورهم مظنونة رسول الله اي نبي الله ارسله الله تعالى الى جميع المخلوقات الانس
والجن والحيوان والنبات والجماد والملائكة ولهذا نطق له الضب بالرسالة وكلمته الغزالة
وجاءت له عنز الانصار وسلمت عليه الاحجار ثم شرع في بيان جمعية هذه الكلمة لجميع العقائد
فقال اذ معنى الالوهية بحسب موضوع اللغة العربية استغناء الاله اي المعبود مع قطع النظر عن
عبادته بحق او بطل فلا دور في الكلام عن كل ما اي شيء او الذي سواه اي غيره من جميع
الكائنات العلوية والسفلية على الاطلاق وافتقار اي احتياج كل ما عداه اي غيره
مما ذكر

مما ذكر اليه قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد واذا ثبت الفقر
والاحتياج الى اصحاب جمعية الكلمة وهم الناس ثبت ذلك لبقية العالم وانفرد مولانا عز وجل
بالغنا المطلق على الدوام واذا علمت ذلك فمعنى لا اله الا الله على هذا التفسير المذكور لا الوهية
لاحد من الموجودات العلوية او السفلية المجردة عن البشرية او المتعلقة بها مستغنيا اي
مكتفيا بنفسه عن كل ما سواه من بقية الموجودات ولا احد منها ايضا مفتقرا اي محتاجا
اليه كل ما عداه مما ذكرنا الا الله تعالى الذي هو خالق الموجودات كلها الذي لا يشبه شيئا
ولا ينقصه شيء مطلقا اما استغناؤه تعالى عز وجل عن كل ما سواه من جميع الموجودات
على الاطلاق فهو اي ذلك الاستغناء يوجب وجوبا عقليا وقد تقدم بيانه له اي لله
تعالى ست صفات ترجع الى ثمانية من العشرين السابق ذكرها فالاولى منها الوجود
والثانية العدم والثالثة البقاء والرابعة المخالفة للحوادث والخامسة القيام
بالنفس والسادسة التنزه اي التباعد عن النقائص جمع نقيصة ويدخل في ذلك
اي في التنزه عن النقائص ثلاث صفات الاولى وجوب السمع له اي لله تعالى والثانية وجوب
البصر له تعالى والثالثة وجوب الكلام له تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الصفات الثمانية
مفصلا اذ تعليلية يعني لانه لو لم يجب وجوبا عقليا له اي لله تعالى هذه الصفات
الثمانية المذكورة لكان الله سبحانه وتعالى محتاجا الى المحدث اي الموجد وذلك لو لم يجب له الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث لانه حينئذ يكون معدوما او حادثا او زائلا او موافقا
لشيء من الحوادث فيحتاج الى من يوجده او يحدثه او يزيله او يخلقه وكل ذلك محال عليه تعالى
او محتاجا الى المحل اي الذات التي يحلها كما سبق بيانه وذلك لو لم يجب له تعالى القيام بالنفس
فيكون سبحانه وتعالى حينئذ صفة في شيء من الكائنات والحال ان شيء محتاج الى ذلك الشيء مفتقر اليه
والله غني عن العالمين او محتاجا الى من اي الى احد ما الذي يدفع اي يزيل عنه تعالى النقائص
وذلك لو لم يكن سبحانه وتعالى متنزها عن النقائص لانه حينئذ يكون ناقصا ولو من وجه ما والناقص
محتاج مفتقر الى من يكمله والله غني حميد ويؤخذ منه اي من استغنائه تعالى عن كل ما سواه مما ذكرنا

ايضا تنزيهه اي تنزيه الله تعالى عن جميع الاغراض جمع غرض وهو الغين المحوجة وهو الباعث
على فعل الشيء او تركه من جلب نفع او دفع ضرر حالا او مآلا وذلك في جميع افعاله تعالى على
اختلاف اجناسها وانواعها وجميع احكامه كذلك حالا ومآلا اي وان لم يكن سبحانه وتعالى
متنزها عن جميع الاغراض في كل فعل من افعاله وكل حكم من احكامه لزم من ذلك افتقاره
اي الله سبحانه وتعالى الى ما اي الى ذلك الشيء الذي يحصل بالنسبة اليه اي يوجد غرضه تعالى او
كيف يتصور ذلك وهو اي الله جل وعلا الغني اي المكتفي بذاته اي بذاته العلية عن كل ما سواه
من جميع العوالم وكذلك يتنزه تعالى عن العبث في افعاله واحكامه ايضا والا لكان بعض
افعاله خلقه الكمل من افعاله قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين والحاصل ان افعاله تعالى
واحكامه لا تشبه افعال المخلوق ولا احكامهم لان افعال المخلوق واحكامهم دائرة بين الغرض
والعبث والغرض الكمل فيهما خارجا من العبث وافعاله تعالى واحكامه لا للغرض ولا عبث بل هي جارية
على مقتضى الحكمة في الدارين وكذا يؤخذ منه اي من استغنائه تعالى عن كل ما سواه ايضا
اي كما اخذ منه فيما سبق انه اي الشان لا يجب وجوبا عقليا عليه اي على الله تعالى فعل
اي ايجاد واعدام شيء من الاشياء الممكنات ولا يجب عليه تعالى ايضا تركه اي ترك
ذلك الايجاد والاعدام وهذا كله مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالى وقدرته وارادته بما
علمه تعالى واراده من الكائنات الموجودة والتي ستوجد فانه يجب فعله وما علم انه لا يوجد
ابدا فانه يجب تركه والا لانقلب العلم جهلا والقدرة عجزا والارادة كرها وقهرا وذلك
محال ~~كالاجرام والاعراض والارواح والاخروية والدنيوية والاخروية ونحو ذلك~~
ثم شرع في عدم وجوب ذلك بالنسبة الى ذلك نفسه فقال اذ لو وجب عليه اي على الله
تعالى شيء منها اي من الكائنات عقلا اي بالنسبة الى نظر العقل في نفس ذلك الشيء مع قطع
النظر عن ذلك التعلق المذكور كالثواب الذي اعده الله تعالى للطائعين يوم القيامة
فضلا اي افضل فضلا وكذلك العقاب الذي اعده الله تعالى للكافرين والعصاة في يوم القيمة
فان جميع ذلك جائز لا واجب على الله تعالى ولا مستحيل عليه وهذا كله مع قطع النظر عن التعلق

اجرام والاعراض
ارواح والاخروية
دنيوية والاخروية
ذلك صح

المذكور وعن الاخبار الالهي بوقوع ذلك والا فهو واجب لا يتصور في العقل عدمه لئلا يلزم
ما ذكرناه ويلزم تكذيب الخبر الالهي في ذلك محال لكان الله تعالى مفتقرا اي محتاجا الى ذلك الشيء
٧٨ الذي وجب عليه ليتكمل به اذ الكمال في فعل الواجب عليه والنقصان في ترك ذلك اذ لا يجب في حقه
اي الله تعالى الا ما هو اي شيء او الذي هو كمال له تعالى لانه تعالى بعيد عن النقائص منزه عنها لانها
تقتضي الاحتياج وتستلزم الافتقار وذلك محال على الله تعالى وكيف يقال بانه مفتقر الى شيء
من الاشياء ليتكمل به وهو سبحانه وتعالى الغني بالذات عن كل ما سواه من جميع الكائنات واما افتقار
القدرة الى المقدور والارادة الى المراد والعلم الى المعلوم ونحو ذلك فهو افتقار واجب الى واجب
كما قدمنا لان مقدوراته تعالى ومراداته ومعلوماته جميعها واجبة بالنسبة الى تعلق صفاته
تعالى بها فلا يتصور في العقل عدمها واما بالنسبة الى نفسها فلا تخرج عن الامكان واما افتقار
اي احتياج كل ما سواه اي سوى الله عز وجل اليه اي الى الله تعالى فهو يوجب وجوبا عقليا له تعالى
خمس صفات الاولى الحياة والثانية عموم القدرة اي على كل شيء ممكن على الاطلاق وقد تقدم الكلام
على ذلك والثالثة عموم الارادة كذلك والرابعة عموم العلم ثم ذكر الدليل على ذلك فقال اذ لو انتفى
عنه تعالى شيء من هذه الصفات الاربعة لما امكن ان يوجد من العدم سبحانه وتعالى شيئا من الحوادث
الحقيرة والعظيمة فلا يفتقر اي يحتاج حينئذ اليه سبحانه وتعالى شيء من الاشياء مطلقا وكيف يقال
بانه لا يفتقر اليه شيء وهو الذي يفتقر اليه تعالى كل ما سواه على العموم والخامسة الافتقار
كل ما سواه اليه يوجب وجوبا عقليا ايضا له اي لله تعالى الوحدانية ثم اشار الى الدليل على ذلك
فقال اذ لو كان اي وجد معه اي مع الله تعالى ثان او ثالث او اكثر واقتصر على الثاني لانه
ادنى العدد وذلك الثاني مشارك له تعالى في صفة الالوهية كيقدر كما يقدر تعالى ويريد كما يريد
ويعلم كما يعلم ونحو ذلك لما افتقر اليه تعالى شيء من الاشياء للزوم عجزهما اي الله تعالى والاله الثاني
الموهوم مشاركته لله تعالى في صفة الالوهية حينئذ اي حين اذ نوهم وجود ذلك مع الله تعالى وبيان
العجز لان الالهين اثنين اما ان يقدر احدهما على اعدام الاخر او لا يقدر فان قدر احدهما على

اعدام الآخر كان الآخر عاجزا عن دفع الاعدام عن نفسه وان لم يقدر احدهما على اعدام الآخر ثبت العجز
لعدم القادر كما سبق فالعجز ثابت لاحدهما على كل حال والعاجز لا يفتقر اليه شيء قال تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا يعني السموات والارض وتقديره فما فسدتا فينتج انه ليس فيهما آلهة الا الله
والفساد هو الفناء والزوال وذلك مترتب على وجود شريك مع الله تعالى يقدر على اعدام السموات
والارض اللتين خلقهما الله تعالى فيلزم العجز في حق الله تعالى حينئذ لم يقدر تعالى على منعه عن اعدامهما
او لا يقدر ذلك الشريك على اعدامهما فلا يكون شريكا لانه عاجز والعاجز لا يكون الاها وكيف
يقال بانه تعالى لا يفتقر اليه شيء وهو سبحانه وتعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما ويؤخذ
منه اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى ايضا حدوث العالم من العدم بأسره اي جميعه والعالم
ما سوى الله تعالى من العقول والارواح والنفوس والاجسام والجوهر الفرد والاعراض على اختلاف
اجناسها وانواعها واشخاصها ثم ذكر دليل الحدوث فقال اذ لو كان شيء منه اي من العالم قديما
كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلاسفة قدم مادة العالم ويسمونها الهيولى وما به امتياز
بعض العالم عن بعض ويسمونه الصورة النوعية الا افلاطون منهم فانه يقول بالحدوث لكان ذلك
الشيء مستغنيا عنه اي عن الله تعالى وكيف يقال بان شيئا من العالم مستغن عن الله تعالى
وهو تعالى الذي يجب وجوبا عقليا بحيث يمتنع في العقل عدمه ان يفتقر اليه تعالى كل ما سواه والا
وجد اثر عن غير مؤثر او اثر الشيء في نفسه او وجد مع الله تعالى اله آخر وكل ذلك محال ويؤخذ منه
اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى ايضا ان لا تأثير اي اثبات اثر والاثر اما ايجاد شيء او اعدام
شيء منسوب ذلك التأثير لشيء عظيم او حقير من جملة الكائنات على العموم في اثر ما اي اثر هو شيء
من الاشياء ولو تحريك جناح بعوضة او تسكينه اذا لم يأذن به الله فيكون هو سبحانه وتعالى
المحرك والمسكن وحده والا اي وان لم يكن لا تأثير لشيء من الكائنات في اثر ما لزم من ذلك
ان يستغني ذلك الاثر الذي اثر فيه شيء من الكائنات عن مولانا عز وجل حيث افتقر الى ذلك
الشيء الذي اثر فيه وكيف يقال ان شيئا من الكائنات يستغني عن الله تعالى وهو سبحانه وتعالى
الذي

الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما في كل شيء من الاشياء العلوية والسفلية وعلى كل حال من الاحوال
الموجبة للقوة والموجبة للضعف في جميع الكائنات ثم اخذ يبين ما ذكره من نفي تأثير شيء
من الكائنات في اثر ما فقال هذا اي يلزم هذا ايضا ان يستغني ذلك الاثر الذي اثره شيء
من الكائنات ان قدرت ايها المكلف ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه كما تزعمه
الطبائعيون من الحكماء فيقولون بتأثير الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وهو كفر لا محالة واما ان قدرته اي ذلك الشيء من الكائنات مؤثرا بقوة
حادثة جعلها الله تعالى فيه اي في ذلك الشيء كما تزعمه كثير من الجهلة بمعرفة العوائد الصحيحة
فيقولون ان الله تعالى خلق السكين مثلا وخلق فيها قوة على القطع فهي تؤثر فيما قطعته بتلك
القوة التي جعلها الله تعالى فيها وكذلك النار فيها قوة على الاحراق والطعام فيه قوة
على الاشباع والماء فيه قوة على الارواء والثوب فيه قوة على الستر ونحو ذلك من الاسباب
العادية وينسبون التأثير لقوة حادثة في هذه الاشياء وينسبون فالحق للاول والورع
فذلك الزعم محال ايضا لا يتصور في العقل وجوده لانه اي الشان يصير حينئذ اي حين اذ
نسب التأثير الى تلك القوة التي جعلها الله تعالى في ذلك الشيء مولانا عز وجل فالى ذلك
الشيء وغيره مفتقرا اي محتاجا في ايجاد بعض الافعال وهي الآثار الصادرة عن تلك القوى
المجعولة في تلك الاشياء الى واسطة وهي تلك القوى فاذا اراد الله تعالى خلق القطع
على هذا الزعم الفاسد يحرك يد القاطع حتى تخلق تلك القوة المجعولة في السكين لذلك
القطع مثلا فيكون الله تعالى خالق القطع ولكن بواسطة القوة المؤثرة الكامنة في السكين
وذلك اي افتقار الله تعالى في ايجاد بعض الافعال الى واسطة كما ذكرنا باطل لما عرفت
قبل فيما تقدم من وجوب استغنائه اي الله تعالى عن كل ما سواه على العموم فقد بان اي
ظهر واتضح لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب اي تفترض فرضا عينيا
على المكلف وهو العاقل البالغ كما تقدم معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي اي

تلك الاقسام الثلثة الاول منها ما يجب وجوبا عقليا في حقه اي الله تعالى وذكر هنا
من ذلك فيما تضمنته كلمة الشهادة ثمانية صفات ثم خمس صفات ولم نذكر السبعة المعنوية
بقية العشرين لانها لازمة للسبع المعاني فهي مندرجة فيها والثاني ما يستحيل في
حقه تعالى وهي ذلك اضداد الصفات العشرين الواجبة وقد علم ذلك من قوله
فيما سبق والتنزه عن النقائص والثالث ما يجوز في حقه تعالى وقد علم ذلك من قوله
لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه كما مر واما قولنا معشر المسلمين بالسنتنا
او بقلوبنا محمد رسول الله بعد كلمة الشهادة المذكورة فيدخل فيه اي في هذا القول
الايمان اي التصديق القلبي والاقرار اللساني بسائر اي بباقي السوء وهو بقية
الثنى الانبياء وهم المرسلون او اعم منهم كما تقدم وجميع الملائكة جمع ملك بالفتح
وهم ارواح منفوخة في اجسام نورانية مجردة عن الصورة قابلة للظهور في اي صورة
شاءت وهم ثلثة اقسام مجردون ومسخرون ومدبرون وليس هذا موضع استيفاء
اقسامهم وبيان انواعهم ويكفي الايمان بهم اجمالا عليهم اي على الانبياء والملائكة
الصلاة من الله تعالى والسلام منه تعالى ايضا وكذلك الايمان بجميع الكتب جمع كتاب
بمعنى مكتوب السماوية اي المنسوبة الى السماء والمراد المنزلة على قلوب الانبياء عليهم السلام
بواسطة الروح الامين احترازا عن الكتب الارضية وهي كتب الافكار البشرية والخطرات
النفسانية فهي كتب غير محفوظة من الوساوس الردية والكتب السماوية كثيرة منها الكتب
الاربعة كتاب موسى عليه السلام وهو التورية وكتاب داود عليه السلام وهو الزبور وكتاب عيسى
عليه السلام وهو الانجيل وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم القران العظيم وغير ذلك الصحائف المنزلة
على ابرهيم عليه السلام وعلى ادم وشيث ونوح وادريس عليهم السلام وكل ذلك كلام الله تعالى غير مركب
ولا متجزي وليس بحرف ولا صوت وكذلك الايمان بوجود اليوم الاخر وانه سيظهر لجميع
فيرونه

فيرونه كما دلت الانبياء عليهم السلام وتحققت به الاولياء رضي الله عنهم وهو يوم اول مرتبة
من مراتب الموت وهو وصف يقوم بالحيوان يضاد وصف الحياة وفيه تخرج الروح
من ضيق عالم الاجسام ثم مرتبة القبر وهو الالتحاق بعالم الملكوت اما ملكوت السماء
٨ ان كان من اهل السعادة او ملكوت الارض ان كان من اهل الشقاوة قال تعالى وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السماء والارض وليكون من الموقنين ثم في هذه المرتبة يأتي الميت
ملكان يسمى الاول منكر والاخر نكير فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيجيبهما المؤمن
فينجو منهما ويتلكم الكافر عن جوابه فيعذب بانه العذاب الشديد الدائم ثم مرتبة البعث وهو
انتقال من عالم الملكوت الى اول عالم من عوالم الجبروت وفيه تظهر زلزلة الاكوان
وتسيير الجبال وتكوير الشمس الى غير ذلك من احوال يوم القيمة وقبل ذلك تظهر في الارض
علامات واشراط كاختلال نظام العالم الفلكي بطلوع الشمس من المغرب واختلال نظام
عالم الارض بخروج دابة الارض وظهور الدجال ويأجوج ومأجوج ثم ختام ذلك بنفخ اسرافيل
ثم مرتبة الحشر وهو ثاني مرتبة من عالم الجبروت وفيه تطوى السماء وتبدل الارض غير الارض
وتتطاير صحف الاعمال وتبتدي شفاعة الشافعين في فصل القضاء وغيره وفيه
تظهر جهنم وينتصب الصراط وتوضع الموازين ثم مرتبة القرار اما في جنة او نار
فيدخل كل فريق الى وطنه ويلتحق كل فرع باصله وهم مضطربون غاية الاضطراب
وفيه ينادي اهل الجنة اهل النار وبالعكس ويقع العتاب من الفريقين ثم يأتي
يوم الخلود فيلتحق كل فريق بعالم الجبروت الكلي والغيب المطلق ولا يبقى الا النعيم
والعذاب الاليم على الابد من غير زوال والله اعلم بحقائق الاحوال وبالجملة فتفصيل اليوم
الاخر مما لا يسعه كتاب وانما اوردنا بهذا القدر بيان السمعيات حتى لا تخلو عنها

[illegible]

هذه المعرفة بل تكون لها متضمنة والله الموفق لانه اى محمد انبينا عليه الصلاة والسلام
جاء الينا رسولا من عند الله تعالى بتصديق جميع ذلك اى مصاحبا لتصديق ذلك
بمعنى مصدقا به او آمرا امته بتصديق جميع ذلك ويؤخذ منه اى من قولنا محمد رسول الله
وجوب صدق الرسل والانبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام وكذلك يؤخذ منه استحالة
الكذب عليهم اى على الرسل والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام والا اى وان لم يجب لهم
الصدق ويستحيل في حقهم الكذب لم يكونوا رسلا من الله تعالى الى الخلق امناء
على سر وحي الله تعالى جمع امين لمولانا وهو الله تعالى العالم بالخفيات من احوال
العوالم كلها فيعلم الباطن كالظاهر من غير تفاوت فلو كان فيهم ادنى خيانة لوحي الله
تعالى او لغيره لعلم الله تعالى ذلك منهم فلم يأمنهم على شيء من ذلك ويؤخذ منه ايضا
استحالة فعل المنهيات اى الكبائر والصغائر كلها اى عمدها وسهوها قبل النبوة
وبعدها عليهم الصلاة والسلام لانهم اى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ارسلوا من الله
تعالى ليعلموا الخلق ما هو الصواب والحق عند الله تعالى باقوالهم الصحيحة الفصيحة على
حسب السنة امهم وافعالهم القويمة المستقيمة على حسب رضاء الله تعالى وسكوتهم
الموافق للاحكام الله تعالى من غير مداهنة للخلق ولا مماراة فيلزم ان لا يكون في جميعها
اى جميع ما ذكر من الاقوال والافعال والسكوت لثبوت العصمة لهم عليهم السلام ادنى
مخالفة لامر مولانا عز وجل الذي امر به جميع المكلفين لان الله تعالى هو الذي اختارهم
من بين امثالهم من البشر على جميع الخلق للرسالة اى لتبليغها منه تعالى الى اممهم وهو
الذي امنهم دون غيرهم من البشر على سر وحيه الذي لا يطلع عليه الا اهل الصفوة
والاجتباء ويؤخذ منه اى من قولنا محمد رسول الله ايضا جواز الاعراض جميع عرض
البشرية

(margin) رش ذلك صح

البشرية اى المنسوبة الى البشر وتقدم بيانها عليهم اى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اذ اى لان ذلك اى الاعراض البشرية لا يقدح شيء منها في رسالتهم ولا في علو
منزلتهم عند الله تعالى الذي فضلهم على جميع الخلق بل ذلك المذكور مما يزيد فيها
اى في منزلتهم عند الله تعالى لانهم يقاسونها ويعانونها ويكابدونها فتكثر اجورهم
بسبب ذلك وتعلو منازلهم فقد انفتح اى ظهر وبان لك ايها المكلف تضمن كلمة الشهادة
التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله مع قلة حروفها اى حروف كلمة الشهادة لجميع
ما يجب اى يفترض فرضا عينيا على المكلف اى العاقل البالغ معرفته من عقائد الايمان
في حقه تعالى وذلك جميع الواجبات من الصفات والمستحيلات منها والجائزات وفي
عقائد الايمان في حق الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام وذلك جميع الصفات الواجبة
والمستحيلات والجائزات ايضا كما تقدم شرحه وبيانه ولعلها اى كلمة الشهادة لاختصارها
اى قلة حروفها وكثرة معانيها مع اشتمالها على ما ذكرناه من الواجب في حق الله تعالى
والمستحيل والجائز والواجب في حق الانبياء عليهم السلام والمستحيل والجائز جعلها الشرع
الالهي وهو القانون الوضعي الواصل الينا على السنة الوسائط بالتواتر
ترجمة اى موصلة جميع ذلك المذكور الى الغير عما في القلب اى قلب المسلم من الاسلام
وهو الانقياد والاذعان لله تعالى ولجميع اوامره ونواهيه ظاهرا وباطنا ويسمى ذلك
ايمانا ايضا من جهة التصديق به فلا فرق بينهما الا لغة ولم يقبل اى لم يقبل الله تعالى
من احد من المكلفين الايمان ولم يقبل الاسلام كما قال من قبل اشارة الى الترادف الا بها
اى بكلمة الشهادة والمراد بذلك قبول معانيها بالقلب والاذعان لها اذا وردت عليه
لا قولها باللسان لانه ليس شرطا مجمعا عليه لان الايمان قد يكون بغيرها من الكلمات الدالة
على نفي الشركة عن الله تعالى ولو بغير العربية وقد يكون بالفعل ايضا كما قال ابو حنيفة رحمه الله
في كافر صلى مع الجماعة مقتديا بالامام بانه صار مسلما بذلك حتى انه يقتل لو ابى البقاء على الاسلام

بعد ذلك وربما يقال بان القبول امر زايد على الصحة فيصح الايمان بها ولكن لا يقع عند الله تعالى
الا بكلمة الشهادة خصوصية لها كما ورد في السنة امرت ان اقاتل الناس الى اخر الحديث
وخبر من كان اخر كلامه لا اله الا الله ونحو ذلك فعلى العاقل اي يجب على العاقل وجوبا
عرفيا ولم يقل المكلف ليشمل الصبي العاقل ويكون اشارة الى ما قيل من ان المراد بالمكلف
هو العاقل فقط كما ذكرنا فيما سبق ان يكثر من ذكرها اي ايرادها على اللسان او على القلب
او عليهما معا مصححا الالفاظها على القانون العربي مستحضرا اي متذكرا وملاحظا بقلبه
لما احتوت تلك الكلمة الشريفة عليه من عقايد الايمان المتقدم ذكرها مفصلة او
بطريق الاجمال حتى تمتزج اي تختلط والمراد بذلك الامتزاج اجراء لفظها من غير
تكلف مع معناها الذي ذكرناه لها بلحمه راجع الى اللفظ بحيث يصير لسانه منطوقا بها
من غير قصد لذلك نوما ويقظة ودمه راجع الى المعنى بحيث يصير معناها مرسوما في
دم القلب والعروق من كثرة استحضاره كما اخبرني بعض مشايخي عند قراءتي هذا
المحل عليه بانه راى رجلا من الصالحين كان يكثر من تلاوة كلمة الشهادة ثم لما مات
ووضع على السرير للغسل وجدوا على صدره مكتوبا بالدم من داخل الجلد لا اله الا الله
محمد رسول الله قال الشيخ المذكور فتاملت ذلك الموضع وبكيت وبكى الناس فقلت لهم
هذا سر قول السنوسي رحمه الله تعالى حتى تمتزج بلحمه ودمه فانه يرى ببصره وبصيرته
لها اي لكلمة الشهادة من الاسرار الالهية والعجايب الملكية والملكوتية ان شاء
الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر من العلوم والمعارف الخارجة عن طور العقل الحاصلة
بالالهام من الملك العلام وبالله اي لا بغيره التوفيق وهو خلق القدرة والارادة
على الطاعة في العبد لا رب لنا يخلق التوفيق المذكور غيره نسأله اي نطلب منه
سبحانه وتعالى ان يجعلنا معشر المؤمنين الحاضرين في كل مجلس يتلى فيه هذه العقيدة ويجعلنا
من المومنين الغايبين عنا في مجلس اخر عند الموت اي موت كل واحد منا ناطقين
بالسنتنا

بالسنتنا بكلمة الشهادة مذعنين لها مصدقين بها عالمين بمعناها لان ذكرها
باللسان او بالقلب من غير معرفة معناها لا نتيجة له ولا ثمرة كما قالوا في الاذكار
الواردة عقيب الصلوات ونحوها ان الثواب الموعود عليها مشروط باستحضار
معانيها والا كانت حروفا متشكلة لا ارواح فيها فلا تنفع قائلها وصلى الله ٨٧
على سيدنا محمد النبي الامي الامين وعلى اله وصحبه اجمعين امين وهذا اخر ما
رشح به انائي وامطرته سحايب سماء الالهام على ارض قلبي ويسره الله تعالى في
خدمة هذه المقدمة الشريفة والتبرك بعباراتها اللطيفة نفعنا الله تعالى
بمعناها هذا الكل انسان وختم لنا ولاخواننا المسلمين بالايمان ونسأله تعالى
ان لا يجعل ما كتبناه في هذه الصحيفة وغيرها وبالا في الدنيا ولا حجة علينا ونفعنا
بذلك في الدنيا والاخرة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وقد اتفق الفراغ
على يد قائلها الحقير الفقير عبد الغني بن اسمعيل ابن النابلسي الحنفي في يوم الجمعة قبيل الصلاة
وهو اليوم الذي استهل فيه هلال شهر رجب المرجب سنة اربع وثمانين والف
من الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم